اثر الاراء الكلامية في القضاء والقدر على تفسيري مفاتيح الغيب والامثل

م.م عمران عيسى حمدان الصافي

أ.د سيد جواد حسيني تبار

المقدمة

تتشكل الاديان والمعتقدات لاي امة، على أسس معرفية تكون هي المحور لمبادئه ومفاهيمه ونظامه ومناهجه في الفكر والعمل، وتشكل هذه المبادى والأسس المعرفية الإطار العام الذي من خلاله نستطيع فهم ودراسة كل ما يتعلق بذلك الدين من نظريات وأفكار ومفاهيم وسلوكيات، إذ لا يمكن لمبدأ أن يناقض نفسه أو معتقد ان يخالف ثوابته. ومن هنا كان أمراً طبيعياً أن ندرس النصوص الإسلامية، من آيات كريمة وأحاديث شريفة في ضوء تلك الأسس العقدية والمباحث الكلامية، وبما يتلائم مع دلالاتها، وهذه المعتقدات ليست بغريبة عن تلك النصوص، فهي وإن قامت وفق أدلة العقل واهتدي إليها بالبراهان، إلا أنها متوافقة مع الموروث النصي من كتاب وسنة ومتعاضدة معهما، إذ هي تدل على التوحيد والإيمان بالله تعالى, وكتبه ورسله، والإسلام رسخ هذا الإيمان وشد أركانه بنور الوحي وبيان الرسول(صلى الله عليه وآله) وقد جاءت الآيات القرآنية لتثبيت معنى واحد في الأساس، وهو الدعوة لعبادة الله تعالى، والمباحث الكلامية بدات منذ صدر الإسلام، إذ دارت بين النبي الاكرم (صلى الله عليه وآله) وبين المشركين مسائل في التوحيد. فجاءت معالجتها في القرآن الكريم، وخصوصاً ما كان يطرحه أهل الكتاب من أسئلة فيما سالوه لنبي فقالوا هذا الله خلق الخلق، فمن خلقه؟ وقالوا: صف لنا ربك؟ كيف خلقه؟ وكيف عضده؟ وكيف ذراعه؟ فشكلت المباحث الكلامية مادة كبيرة في كتب التفسير المدونة التي وصلت الينا، وسائر كتب التفسير حتى يومنا الحاضر فكان للقرآن أثر لا ينكر في الدراسات الكلامية من حيث بيانه للعقائد الإسلامية، ومن حيث مناقشته للعقائد والأفكار المضادة؛ كالدهرية والوثنية واليهودية والمسيحية، واحتوائه على المحكم والمتشابه من الآيات ، الامر الذي أعطى فرصة لعرض الآراء المختلفة، حيث يتخذه كل تيار فكري بارز من المذاهب الإسلامية سنداً على موافقته للإسلام، ومطابقته لما جاء به الرسول صلى الله عليه واله، ومن ثم يحاول كل طرف من هذه المذاهب على اختلاف درجات ثقافتهم وتعصبهم أن يستنتج من الآيات القرآنية ما يثبت به صحة أفكاره وعقائده, ومن المباحث المهمة التي شغلت بال المفكرين والمفسرين الإسلاميين هي مسالة القضاء والقدر لذا شكلت محورا مهما في الدراسات والاراء الكلامية التفسيرية فانعكست تلك الفهوم لمجموع النصوص القرانية من قبل بعض المفسرين على معتقدات هذا المذهب او ذاك فوصفت بعضها بالجبرية ووصافت اخرى بالعدلية.

المبحث الاول: بحوث تمهيدية

المطلب الاول: تعريفات مفردات البحث لغة واصطلاحا

الاثر لغة: قال ابن فارس:(أثر: الهمزة والثاء والراء له ثلاثة أصول: تقديم الشيء، وذكر الشيء، ورسم الشيء الباقي قال الخليل: والأثر بقية ما يرى من كل شيء، وما لا يرى بعد أن تبقى فيه علقه. والأثار الأثر، كالفلاح والفلح، والسداد والسدد. قال الخليل: أثر السيف ضربته، وتقول :(من يشتري سيفي وهذا أثره) ، يضرب للمجرب المختبر... قال الخليل: والأثر الاستقفاء والاتباع)[1]ان الأثر في الاصطلاح له عدة استعمالات بحسب العلم الذي هو داخل فيه، فله في علم الحديث استعمال، وله في علم التفسير استعمال، وكذلك له في علم الأصول استعمال خاص ايضاً, وفي علم الكلام معنى خاص, والاثر: هو ما يروى عن الماضين مما بقى من الاثار, وقيل من الايثار بمعنى الترجيح والتقديم[2]من خلال تعريف الاثر في اللغة والاصطلاح التي عرف العلماء فان الاثر بمعنى التأثر بالشيء وإبقاء رسمه والتأثير: إبقاء اثر الشيء نفسه المراد, وأثر في الشيء: أي ترك فيه أثراً, او نقل اثر الشيء من مكان الى اخر متاثراً به, فتارة يكون نقل الاثر حديثاً او فكراً او استعمال الشيء نفسه, كما ان اثار المعلم تظهر في طلابه, واثار الاب بالاولاد, واثر المفسر في تفسير اخر, وتارة في اسس والضوابط وتارة في المنهج والادوات وغيره... أي ينقلوا حديثه, او طريقته استعمالاً او تطبيقاً في مكان او زمان.

الاراء لغة: قال ابن فارس (راي) الراء والهمزة والياء اصل يدل على النظر وإبصار بعين او بصيرة, فالراي: ما يراه الانسان في الامر, وجمعه الاراء[3].

الراي اصطلاحا: ما يتصوره الانسان في عقله حول امر ما, ويبديه في حكم او تقييم او وجهة نظر, وايضا هو النظر والتامل لاستخراج الصواب من الامر, ومعرفة الراجح, الرأي: هو عملية التبصر والنظر والتأمل في طلب المعرفة ووجه الصواب فيما لا تتعارض فيه الأمارات.حيث يرى من خلال التعريفات مجتمعة, أن المقصود بالرأى ما كان للعقل فيه نظر وبحث وتأمل, حتى نصل إلى شيئاً مجهولا, وهو حاله ذهنية تتمثل في الاعتقاد القلبي والذهني بصحة قول معين, مع قبول امكان الخطأ اثناء حكمنا هذا, إذن الراي جاهز, ومعطى وليس مبنيا, لذا فان الاراء التفسيرية تشكل محوراً اساسي في كل ما يتعلق بالافكار والمعتقدات, التي تؤمن بها المذاهب او الفرق او المدارس التفسيرية في كشف معاني الايات ومقاصدها, وابراز الاراء وعرضها, ومناقشتها, وتحليلها, وتقويمها, وبعد ذلك الخروج باراء

تفسيرية جديدة, بعد ترجيح احد الاراء, من خلال التامل والتدبر, بما يطابق لغة العرب التي نزل بها القران الكريم, ولا يتعارض مع الادلة الصحيحة في فهم النص القراني وتفسيره فان من خلال ما تقدم في تعريف الاراء الكلامية لغة واصطلاحا, بمعنى التدبير والنظر والتفكير والتامل والاعتقاد, وكل ما يتصوره الانسان في عقله, من تامل واعتقاد وطلب المعرفة في الصواب, واستنباط الحكم فهي حاله ذهنية في اعتقاد بصحة نظرية او اعتقاد فكر معين من خلال مجموعة اراء, والكلامية اسم فاعل من تكلم, وهو الشخص القادر ان يعبر عن نفسه بشكل واضح, وباساليب مؤثره وسهله واضحة المعنى والدلالة, والكلامية مشتقة من جذر علم الكلام, او علم اصول التوحيد او العقائد, التي كان موضوعها توحيد الذات والصفات في العقيدة الاسلامية, والدفاع ورد الشبهات بطرق الاستدلال بالنقل والعقل كلامياً من خلال تفسير الايات القرانية المتشابة, وكذلك المناظرات والمناقشات مع مختلف الاديان والمذاهب, وكل العلماء القدماء كان اهتمامهم بالمادة العلمية من خلال تطبيقات والممارسات التفسيرية, وغير ناظرين الى التعريفات, اما الان اصبحت الاراء الكلامية لها دائره واسعة في مجال العقيدة والتفسير, في الدفاع ورد الشبهات او بيان مسالة من مسائل االكلامية والاراء التفسيرية, مثل التوحيد والصفات والجبر والاختيار والقضاء والقدر وغيرها من المسائل

المطلب الثاني : اثر الاعتقادات والاراء الكلامية في نشأة الاتجاهات التفسيرية

تركت الإعتقادات الدينية، والاراء الكلامية، الأثر البالغ في في تكوين العقلية التفسيرية الإسلامية، عند علماء التفسير الإسلاميين، وعلى الإتجاهات العصرية وأساليب كتابة التفسير، التي تكونت على أساس عقائد واحتياجات وذوق وتخصص العلمي للمفسّر , ويعد من العوامل المؤثرة في نشوء وتنوع الاتجاهات التفسيرية هي طبيعة القران اذ نزل بمسائل متنوعة خلال ثلاث وعشرين سنه مشتملا على مجموعة من الايات المرتبط ببعضها البعض؛ والتي تفسر وتوضح بعضها البعض الاخرى فلا يكون التفسير كاملا وصحيحا مالم يؤخذ بنظر الاعتبار الايات والقرائن الاخرى كالناسخ, والخاص, المقيد, والتاويل, والمجمل, والمبين, والمحكم وغيرها من العلوم.. ويمكن تحديد بعض العوامل المهمه التي ساعدة على ظهور وتنوع الاتجاهات والاراء الكلامية والتفسيرية والوانها في تفسير القران الكريم , ولكن امر القران باتباع النبي (صلى الله عليه واله وسلم) باعتباره مبيناً ومفسراً للقران وكلام واعمال النبي(صل الله عليه واله وسلم) تعتبر تفسيرا للقران وحجة على الناس { وانزلنا إليك الذكر لتبين للناس ما نزل اليهم } النحل:٤٤, مما يوجب الاستماع الى الروايات التفسيرية والرجوع الى النبي (صل الله عليه واله وسلم) لحل الاجمال في الايات اخرى, وكان هذا هو التفسير الرائج بعد رحيل النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم، مثل تفسير غريب القران, وهو تفسير بالاثر, وقد الف اول كتاب بالتفسير من الشيعة هو سعيد بن جبير ذلك التابعي الشيعي, وان كان متقدم علية تلميذ علي بن ابي طالب عليه السلام وما نسب من كتب عبد الله بن عباس, ثم توالت بعدهما كتب التفسير الى نهاية القران الرابع, وقد حصل التطور في اوائل القرن الخامس واواخر القرن الرابع, واول تفسير ظهر في الاوساط العلمية بالطابع العلمي, هو تفسير الشريف الرضي, ثم استمر هذا النوع في الاوساط العلمية الى اوائل القرن العاشر, وبعد ذلك ظهرت الاتجاهات الاخبارية الى الاوساط العلمي, وقد حل القرن الرابع عشر ونشوب الاستعمار والغزو الفكري الذي تعرض له الاسلام والمسلمين بمختلف اشكالة من خلال تاسيس التخصص العلمي وتجديد الحضارة الاسلامية في جميع ابعادها والعودة الى القران الكريم من جديد وتطبيقة على الحياة[٤], واهم العوامل التي ساعدة على هذا الظهور منها.

الاول: اعتقاد المفسرين والاراء الشخصية

بعد وفاة الرسول (صل الله عليه واله وسلم) ظهرت مذاهب مختلفة, مثل الشيعة و السنه, ومذاهب فقهيه, مثل المذاهب الاربعة المعروفة (الحنفية, الحنبلية, المالكية, والشافعية) ووجدت ايضا المذاهب الكلامية مثل المعتزلة والاشاعرة, ومتدت هذه الاختلافات العقائدية الى تفسير الايات القرانية, فعمد اصحاب هذه المذاهب الى تفسير بعض الايات لتتاسب مذاهبهم وتوسعوا فيها, واولوا الايات المخالفة لارائهم او سكتوا عنها في الغالب[٥], كما هو المعروف في تفسير الايات الجبر والتفويض في مذهب الاشاعرة والمعتزلة امثال التفسير الكلامي في التفسير الكبير للفخر الرازي, وتفسير ابن كثير, وتفسير البيضاوي.وطبقاً لارائهم الشخصية واهوائهم النفسية اتجه بعض الافراد الى تفسير القران او من اجل الدفاع عن مذهب معين دون الاخذ بنظر الاعتبار بالقرائن العقلية والنقلية والروايات التفسيرية، وقد سمي هذا النوع من التفسير التفسير بالراي حيث إتخذ طابعا منهجيا بصورة تدريجية وقد شددت الروايات على ذمه والنهي عن الخوض فيه, لوجود الخليط فيها لا تصلح للاعتماد عليها إلا ما وافق الكتاب, واما الكتاب فلا يجوز ان يبنى في تفسيره على الاراء والمذاهب السابقة المبتنية على الاستدلال من طريق العقل الذي ابطله العلم بالبناء على الحس والتجربة, بل الواجب ان يستقل بما يعطيه القران من التفسير إلا ما بينه العلم[٦] .

ثانياً: نفوذ افكار غير المسلمين في الاوساط الاسلامية وعلماء الاديان والمذاهب المتفرقة

في القرن الهجري الثاني بدات حركة الترجمة لكتب علماء اليونان وإيران في المجالات العلمية والعقلية والتجريبة الى اللغة العربية, ونشوء الفلسفة وظهور نمو العلوم الطبية, وقد امتدت جذور الاتجاة الفلسفي في تفسير القران, كما نجد تاثير العلوم التجريبة في كتب ابن سينا فتبدل هذا الاتجاه الى حركة قوية تفوق ما كان عليه ونشات تفاسير علمية جديدة اعتمادا على تلك الاعصار العلمية, وإن كان معلولا لاختلاف الانظار العلمية او لشيء اخر مثل تفسير القران للطنطاوي.واختيار المذاهب الخاصة واتخاذ المسالك والاراء المخصوصة, فقد تخذ المتكلمون الاقوال المذهبيه على اختلافها ان يسيروا في التفسير على ما يوافق مذهبهم باخذ ما وافق وتاويل ما خالف, على حسب ما يجوزه قول المذهب, فختلفوا في التفسير في مسالكهم بعد ما عمل فيهم الانشعاب في المذاهب والاتجاهات ما عمل, ولم يبقى بينهم جامع في الراي والنظر إلا لفظ لا إله إلا الله ومحمد رسول الله (صل الله عليه واله وسلم) واختلفوا في معنى الاسماء والصفات والافعال والسماوات وما فيها الارض وما عليها والقضاء والقدر والجبر والتفويض والثواب والعقاب في الموت وفي البرزخ والبعث والجنة والنار, وبالجملة في جميع ما تمسه الحقائق والمعارف الدينية ولو بعض المس, فتفرقوا في طريقة البحث عن المعاني الايات وكل يحتفظ على متن ما تخذه من المذهب والطريقة[٧]

ثالثاً: انتشار البحث الفلسفي وظهور التصوف

شهد عصر السلطة الاموية في اواخر القرن الاول من الهجرة, ثم في عهد العباسيين, انتشار البحث العقلي الفلسفي بين الباحثين من المسلمين وظهور التصوف وتمايل الناس الى نيل المعارف الدينية من طريق المجاهدة والرياضة النفسانية دون البحث اللفظي والعقلي, وقد عرض للفلاسفة كما عرض للمتكلمين من المفسرين من الوقوع في ورطة التطبيق وتاويل الايات المخالفة بظاهرها للمسلمات في فنون الفلسفة بالمعنى الاعم: أي الرياضيات والطبيعيات والالهيات والحكمة العلمية وخاصة المشائين, وقد تاولوا الايات في حقائق ما وراء الطبيعة وايات الخلقة وحدوث السماوات والارض وايات البرزخ وايات المعاد, حتى أنهم ارتكبوا التأويل في الآيات التي لا تلائم الفرضيات والأصول الموضوعة التي نجدها في العلم الطبيعي: من نظام الأفلاك الكلية والجزئية وترتيب العناصر والاحكام الفلكية والعنصرية إلى غير ذلك، مع أنهم نصوا على أن هذه الانظار مبتنية على أصول موضوعة لا بينة ولا مبينة.وأما المتصوفة، فإنهم لاشتغالهم بالسير في باطن الخلقة واعتنائهم بشأن الآيات الانفسية دون عالم الظاهر وآياته الآفاقية اقتصروا في بحثهم على التأويل، ورفضوا التنزيل، فاستلزم ذلك اجتراء الناس على التأويل، وتلفيق جمل شعرية والاستدلال من كل شئ على كل شئ، حتى آل الامر إلى تفسير الآيات بحساب الجمل ورد الكلمات إلى الزبر والبينات والحروف النورانية والظلمانية إلى غير ذلك, وقصدوا ناحية الترغيب والترهيب , واستخراج المعاني الاشارية من الايات القران بما يتفق مع مشاربهم[٨].وذكر صاحب تفسير الميزان محمد حسين الطباطبائي من الواضح أن القرآن لم ينزل هدى للمتصوفة خاصة، ولا أن المخاطبين به هم أصحاب علم الاعداد والأوفاق والحروف، ولا أن معارفه مبنيه على اساس حساب الجمل الذي وضعه اهل التنجيم بعد نقل النجوم من اليونانية وغيرها الى العربية, وقد نشا في هذه الاعصار مسالك جديدة في التفسير وذلك ان قوما من منتحلي الاسلام في اثر توغلهم في العلوم الطبيعية وما يشابهها المبتنية على الحس والتجربة والا جتماعية المبتنية على تجربة الاحصاء, مالوا الى مذهب الحسيين من الفلاسفة الاوربيين سابقا, او الى مذهب اصالة العمل (لا قيمة للادراكات إلا ترتيب العمل عليها بمقدار يعينه الحاجة الحيوية بحكم الجبر) فكان هذا الاختلاف لم يولده اختلاف النظر في المفهوم الكلمات او الايات ذات اغلاق وتعقيد في المفهوم بحيث يتحير الذهن في فهم معناها, حتى ان الايات المعدودة من المتشابه القران كالايات المنسوخة في غاية الوضوح من جهة المفهوم, وإنما التشابه في المراد منها وهو ظاهر, وإنما الاختلاف كل الاختلاف في المصداق الذي ينطبق عليه المفاهيم اللفظية من مفردها ومركبها وفي المدلول التصوري والتصديقي, فإذا سمعنا الفاظ الحياة والعلم والقدرة والسمع والبصر والكلام والارادة والرضا والغضب والخلق والامر كان السابق الى اذهاننا منها الوجودات المادية لمفاهيمها, وكذا اذا سمعنا الفاظ السماء والارض واللوح والقلم والعرش والكرسي والملك واجنحته والشيطان والى غير ذلك كان المتبادر الى افهامنا مصاديقها الطبيعية, فان الذي اوجب علينا وضع الفاظ إنما هي الحاجة الاجتماعية والكلامية الى التفهيم والتفهم, والاجتماع إنما تعلق به الانسان ليستكمل به في الافعال المتعلقة بالمادة ولواحقها, وان المسميات المادية محكومة بالتغير والتبديل بحسب تبدل الحوائج في طريق التحويل والتكامل, وهذا هو الذي دعى الناس ان لا يقتصروا على الفهم العادي والمصداق المانوس به الذهن في فهم معاني تفسير الايات كما كان غرض الاجتناب عن الخطاء والحصول على النتائج المجهولة هو الذي دعى المفسر الى ان يتمسك بذيل البحث العلمي للبحث في فهم حقائق تفسير ايات القران وتشخيص مقاصدة العالية ان يبحث

بحثا علميا او كلاميا او فلسفيا او غير ذلك عن مسألة من مسائل حتى يقف على الحق في المسالة الكلامية وتشخيص المصاديق بتفسير الايات الاعتقادية.

رابعاً: اختلاف المصادر واسلوب ادوات كتابة التفسير

تطور ونشوء طرق التفسير هو احد العوامل الاستفادة من مهارات المفسرين في استخدام ادوات ومصادر علوم مختلفة ومتنوعة في تفسير القران فبعض المفسرين استفاد من العقل اكثر من غيره واتجه المنهج الاجتهادي والعقلي في تفسير القران في حين اكثر بعضهم من الروايات في التفسير واتجه الى المنهج والطريقة الروائية مثل تفسير نور الثقلين والدر المنثور, بيما نجد هناك من استخدم العلوم التجريبة واتجه الى طريقة ومنهج التفسير العلمي, مثل الجواهري للطنطاوي, وهناك من اختار المنهج الاشاري والاتجاه العرفاني والصوفي في التفسير, لانهم إستفادوا من المكاشفات العرفانية في التفسير, امثال الميبدي تفسير كشف الاسرار والبعض يرغب باختيار اسلوب خاص في كتابة تفسيره فتتعدد التفاسير, فهناك التفسير الترتيبي والموضوعي والمزجي والمختصر والمفصل والجامع وغير الجامع, فجميع هذه الطرق تتعلق باسلوب الكتابة وطبيعة ذوق المفسر, ان الاستفادة من هذه المصادر وادوات المتعددة والاساليب الكتابة المختلفة في تعدد طرق والاتجاهات يعطي نتائج خاصة في التفسير وقد ادات الى ظهور وتطور المناهج والاتجاهات الكلامية والاتجاهات التفسيرية الاخرى[٩].

المطلب الثالث: القضاء والقدر في البحث التفسيري.

يعد موضوع القضاء والقدر من اصول العقيدة الاسلامية الواردة في القران والسنة, وما يلازمه من بحوث ومسائل التي تناولها اهل الكلام, واشار القران الكريم في ايات عديدة الى هذه المسائل وتناقل المسلمون روايات وقصص متتعدة, وفي ذلك الوقت ظهرت مسائل الجبر والاختيار, هنا بداء ظهور الصراع الكلامي على شكل نظريات وتبلورت الى حد ما وظهور فرق كلامية في منتصف القرن الاول.

اولاً: معنى القضاء والقدر في الاستعمال القراني

ورد لفظ القضاء والقدر في القران الكريم في عدة معان ويراد به احد من المعان ثلاث:

الاول: الخلق والاتمام, ومنه قوله تعالى في الاية المباركة من سورة فصلت { فقضاهن سبع سموات في يوميين) فصلت: ١٢, أي خلقهن واتمهن.

الثاني: الايجاب والحكم, كذاك في الاية القرانية في قوله تعالى: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} الاسراء٢٣, أي اوجب وحكم ألا تعبدوا إلا إياه.

الثالث: الاعلام والبيان, كما في قوله تعالى { وقضينا الى بني إسراءيل في الكتاب} الاسراء:٤, أي اخبرناهم واعلمناهم بذلك.

وقالوا اهل النظر والمعرفة ان اقسام القضاء كثيره وردت في القران بمشتقاته كلها ترجع الى إحكام الامر والخلق والاتمام والبيان والاعلام, قولا كان او فعلا او بشريا, فمن المعاني التي وردت في القران الكريم منها:

١. معنى الامر: في قوله تعالى: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} الاسراء:٢٣, أي فصل الحكم فيه بين عباده, بامره إياهم بذلك, فان القضاء هنا بمعنى الامر.

٢. معنى الحكم: منه قوله تعالى: { والله يقضي بالحق } غافر:٢٠,أي: يحكم بالعدل { والذين يدعون من دونه } أي: من الاصنام والاوثان والانداد { لايقضون بشيء} أي: لايملكون شيئاً, ولا يحكمون بشيء.

٣. معنى القدر والاحكام: في قوله تعالى: { وإذا قضى امراً فإنما يقول له كن فيكون } البقرة:١١٧, أي: قدره, وقيل: احكمه وقدره واتقنه, واصل القضاء الفراغ, ومنه قضاء الله وقدره لانه فرغ منه تقديراً وتدبيراً[١٠].

٤. معنى البيان: قال تعالى: { ولا تعجل بالقران من قبل ان يقضى إليك وحيه }طه:١١٤, أي: من قبل ان يبين لك بيانه.

٥. معنى الوجوب: قوله تعالى: { هل ينظرون إلا ان ياتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة وقضى الامر} البقرة:٢١٠, أي وجب العذاب, وفرغ من الحساب[١١], وقوله تعالى: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه} الاسراء:٢٣, أي: واوجب ربك, وقال تعالى: { قضى الامر الذي فيه تستفتيان} يوسف:٤١, أي: فرغ من الامر الذي عنه تسالان, ووجب حكم الله عليكما الذي اخبرتكما به رايتما او لم تريا[١٢], وقوله تعالى: { ولو انزلنا ملكا لقضى الامر} الانعام:٨, أي: لوجب العذاب وفرغ من الامر.

٦. معنى العلم والاعلام: قال في محكم كتابه العزيز: { إلا حاجة في نفس يعقوب قضاها }يوسف:٦٨, يعني علمها, وقوله تعالى: { وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علواً كبيراً} الاسراء:٤, أي: اعلمناهم بذلك, واخبرناهم به, ففرغنا إليهم منه[١٣].

٧. معنى الموت والقتل: في قوله تعالى: { فوكزه موسى فقضى عليه } القصص:١٥, أي: فقتله وفرغ من امره, وكل شيء فرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه[١٤], وقيل للميت قد قضى, يراد به قد فرغ من الدنيا وفصل منها كما في قوله تعالى: { ونادوا يامالك ليقض علينا ربك} الزخرف:٧٧, أي: ليمتنا ربك فيفرغ من إماتتنا.

٨. الفراغ والاتمام: قوله عز وجل: { فقضاهن سبع سموات في يومين} فصلت:١٢,اتمهن وفرغ من خلقهن, وقوله تعالى { أيما الاجلين قضيت} القصص:٢٨, يعني الاجلين وما صلت قضيت, اتممت وفرغت منه الثمان او العشر, وقوله تعالى: { فمنهم من قضى نحبه} الاحزاب:٢٣, أي: فرغ من نذره, واتم عهده.

٩. القول والفعل: قوله تعالى: { إن ربك يقضي بينهم بحكمه وهو العزيز العليم} النمل:٧٨, أي: يقول الحق, وقوله عز وجل: { فطرنا فاقض ما انت قاضٍ } طه:٧٢, أي: إفعل ما انت فاعل.

اما معنى القدر التي جاءت في الفكر الاسلامي كثيراً ولفظ القدر ومشتقاته وردت في القران الكريم كما لها استعمال لغوي كذلك لها استعمال قراني منها:

١. الحكم: قوله عز وجل: { إلا امراته قدرنا إنها لمن الغابرين} الحجر:٦٠, اي: حكمنا

٢. التدبير بحكمة: قوله تعالى: { فقدرنا فنعم القادرون} المرسلات:٢٣, اي: قدرنا ودبرنا ذلك الجنين, لان قدره تابعاً للحكمة موافقا للحمد.

٣. معنى القضاء والتقدير: قوله تعالى: { فانجيناه واهله إلا امراته قدرناها من الغابرين } النمل:٥٧, اي: قضينا عليها وجعلناها بتقديرنا[١٥], وقوله عز وجل: {وفجرنا الارض عيونا فالتقى الماء على امر قد قدر} القمر:١٢, اي: فالتقى ماء السماء وماء الارض مستقرا على امر قد قدره الله وقضاه من غير نقيصة ولا زيادة ولا عجل ولامهل[١٦].

٤. وبمعنى الموعد والوقت والمقدر: قوله تعالى: { قد جعل الله لكل شيء قدراً } الطلاق:٣, اي: جعل الله كل هذه الاحكام والاوامر ضمن حساب ووقت دقيق ومقاييس عامة شامله لا يغيب عنها شيء, وليس بالموازين والاحكام الشرعية فقط[١٧], وقوله عز وجل: { ثم جئت على قدر ياموسى} طه:٤٠, اي: جئت في زمن مقدر الى هذا المكان لاستلام مهمة الرسالة, ذا قدر ومقام وشخصية وحصلت على موعد استعداد لتلقي الوحي[١٨].

٥. ومعنى الطاقة والتمكين: قوله عز وجل: { ومتعوهن على الموسع قدره وعلى المقتر قدره} البقرة:٢٣٦, بمعنى قوله: إمكانه وطاقته[١٩].

٦. بمعنى التعظيم: قال تعالى: { وما قدروا الله حق قدره} الزمر:٦٧, بمعنى ما امنوا إن الله على كل شيء قدير, ما وصفوه حق وصفته, حيث انكروا النبوة والرسالة, يقال لمن عرف شيئاً هو يقدر قدره, وإذا لم يعرفه بصفاته انه لا يقدر قدره, اي: ما عظموا الله حق تعظيمه[٢٠].

٧. بمعنى التفكير والتهيئه: قال عز وجل: { إنه فكر وقدر} المدثر:٢١, بمعنى التفكير في طريق الحق, قدر: من التقدير, هو التهيئه لنظم امر في الذهن والتصميم على تطبيقة[٢١].

٨. التضييق والتقتير والابتلاء : قوله تعالى: { وأما إذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه فيقول ربي اهانن} الفجر:١٦, بمعنى حالة العسر والتضييق رمزاً للتكامل الانساني وسنة الابتلاء عملية تربوية ربانية[٢٢].

٩. بمعنى العلم: منه قوله تعالى: { والله يقدر اليل والنهار } المزمل:٢٠, اي: يعلم مقاديرهما وما يمضي منهما ويبقى, فالله عز وجل على كل شيء قدير وهو مقدر كل شيء وقاضيه, وقدرة الله على إيجاد كل شيء, والقدر: قضاء الله سبحانه وتعالى الاشياء على مبالغها ونهاياتها التي ارادها لها, كما ان القدير والقادر والمقتدر من اسماء الله تعالى تدل على صفة القدرة وعلى صفة التقدير.

ثانياً: معنى القضاء والقدر في السنة النبوية

ذكر لفظ القضاء ومشتقاته بالسنة النبوية, وتكرر في الاحاديث النبوية الشريفة فكل ما اوجب او اعلم او انفذ او امضى او ختم او اتم او ادي او ما احكم عمله فقد قضى, فكل هذه الوجوه قد جاءت في الحديث القضاء المقرون بالقدر[٢٣], كما ورده في سيرة الامام علي القولية والفعلية فكان يتعبد في القضاء والقدر, فكانت تصدر منه افعال يريد منها تنبيه اصحابه, الى ان التسليم لامر الله هو من تمام إيمان العبد المسلم المطيع لخالقه.عن ابي حيان التيمي عن ابيه: كان مع علي يوم صفين وفيما بعد ذلك قال: بينما علي بن ابي طالب عليه السلام يعبئ الكتائب يوم صفين ومعاوية مستقبله على فرس له يتاكل تحته تاكلاً وعلي عليه السلام على فرس رسول الله صلى الله عليه واله المرتجز, وبيده حربة رسول الله صلى الله عليه واله وهو متقلد سيفه ذو الفقار فقال رجل من اصحابه: احترس يا امير المؤمنين فإنا نخشى ان يغتالك هذا الملعون.فقال عليه السلام: لئن قلت ذاك إنه غير مامون على دينه وإنه لاشقى القاسطين وألعن الخارجين على الائمة

المهتدين, ولكن كفى بالاجل حارساً, ليس احدٌ من الناس إلا ومعه ملائكةٌ حفظةٌ يحفظونه من ان يتردى في بئر او يقع عليه حائطٌ او يصيبه سوءٌ فإذا كان اجله, خلوا بينه وبين ما يصيبه, وكذلك أنا إذا حان اجلي انبعث اشقاها, فخضب هذه من هذه . واشار الى لحيته وراسه . عهداً معهوداً ووعداً غير مكذوب[٢٤].واخرج مسلم في صحيحه: إن رجلين من مزينة اتيا رسول (الله صلى الله عليه واله) فقالا: يا رسول الله اريت ما يعمل الناس اليوم ويكدحون فيه, اشيء قضي عليهم ومضى فيهم من قدر قد سبق, او فيما يستقبلون به مما اتاهم به نبيهم وثبتت الحجة عليهم؟ فقال (صلى الله عليه واله): (لا. بل شيء قضي عليهم ومضى فيهم, وتصديق ذلك في كتاب الله عز وجل { ونفس وما سواها فالهمها فجورها وتقواها} الشمس:٧,٨)[٢٥]وعن الاصبغ بن نباته قال: إن امير المؤمنين عليه السلام عدل من عند حائط مائل الى حائط اخر فقيل له: اتفر من قضاء الله؟ فقال عليه السلام: (افر من قضاء الله الى قدر الله عز وجل)[٢٦] اي: ان الفرار ايضاً من تقديره تعالى, فلا ينافي كون الاشياء بقضاء الله الفرار من البلايا والسعي في تحصيل ما يجب السعي فيه, فان كل ذلك داخل في علمه وقضائه ولا ينافي شيء من ذلك اختيار العبد, ويحتمل ان يكون المراد بقدر الله هنا حكمه وامره اي: إنما افر من القضاء بامره تعالى.قد ورد ذكر القدر في السنه والاحاديث باللفاظ كثيرة, وهو عبارة عما قضاه الله تعالى وحكم به من الامور, ومن خلال عرض القضاء والقدر في اللغة نجد معاني مما يلي:

١. رجوع القضاء والقدر وتداخل معانيها الى الفراغ والقطع والفصل والحكم.

٢. القضاء والقدر فكل منهما ياتي بمعنى الاخر وترابط المعنى اللغوي لهم, كما ياتي كل منهما بمعنى الاتمام والتقدير والحكم, فعلمها وكتبها وخلقها جميع الخلائق قد قدرها الله تعالى بمقادير, فتقع على حسب اقدارها, وهي مقضية مقدرة.

٣. مناسبة المعنى الشرعي للقدر مع المعنى اللغوي إذ من معاني القدر وتقدير الله تعالى للاشياء هو حدها بالامكنه والازمان والاتقان والمصلحة والتقدير. فالقضاء والقدر بحرٌ غرق فيه خلق كثيرٌ.. إذ هو البحر الذي لا يحق لغير ال محمد صلى الله عليه واله ان يطلع فيه, جاء رجل الى امير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ فقال: عليه السلام بحر عميق فلا تلجه, قال: يا امير المؤمنين اخبرني عن القدر؟ قال عليه السلام: طريق مظلم فلا تسلكه، قال: يا امير المؤمنين أخبرني عن القدر؟ قال سر الله فلا تتكفله ، قال: يا مير المؤمنين اخبرني عن القدر؟ فقال عليه السلام: اما إذا ابيت فإني سائلك, اخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد, أم كانت اعمال العباد قبل رحمة الله؟ قال: فقال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل اعمال العباد, فقال امير المؤمنين عليه السلام: قوموا فسلموا على اخيكم فقد اسلم, وقد كان كافراً, قال: وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف اليه فقال: يا امير المؤمنين أبالمشية الاولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط؟ فقال عليه السلام: وإنك لبعيد في المشية, اما إني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً؟ أخبرني أخلق الله تعالى العباد كما شاء ام لما شاؤوا؟ فقال كما شاء: قال عليه السلام: فخلق الله العباد لما شاء او لما شاؤوا؟ فقال عليه السلام: لما شاء, فقال: ياتونه يوم كما شاء او كما شاؤوا؟ قال: ياتونه كما, فقال عليه السلام: قم فليس إليك من المشية شيء[٢٧].

المبحث الثاني: اثر اتجاهات والاراء الكلامية على التفسير

اثر الاتجاه والاراء الكلامية في التفسير وتنوعت مظاهره, وتعددت جهاته, حيث كان اظهر وابراز المواطن التي يتجلى فيها اثر الاتجاه الكلامي هي: كتب التفاسير, فهي المكان الاوفر حظاً لظهور هذا الاثر, حيث من خلالها يضع المفسر وينطلق لتقرير افكاره ومعتقداته.

المطلب الاول: اثر الاراء والاتجاة الكلامي على تفسير مفاتيح الغيب

وقد ظهر اثر هذا الاتجاة والاراء الكلامية في كتب التفسير في كثير من الامور منها, ظهور اثره الاتجاه الكلامي في الاسم التفسير الذي يطلقه المفسر على تفسيره, من حيث التسمية حسب الميول الفكري والعقائدي ويقول مثلاً اقصد في تسمية هذا التفسير الرد على المخالفين والمذاهب الفاسدة او نصرة مذهبه, او بينان الكلام في احدى المسائل, وظهور اثر الاتجاة في بعض مقدمات التفاسير بعض من المفسرين يجعل في تفسيره مقدمتين او اكثر يبن فيها بعض المسائل المتعلقة بالقران وعلومه, وبيان سبب تاليفه ومنهجه, وظهور اثره في بيان الطريقة التي يسير عليها المفسر في بعض الاستدلالات على صحة ما يعتقدون به المسموع والمعقول والاصول والفروع.قد ذكر الرازي في مقدمة تفسيره قال: (فلما شرعت في تصنيف هذا الكتاب قدمت هذه المقدمة كالتنبية على ان ما ذكرناه امر ممكن الحصول قريب الوصول, لا شك ان المراد منه الاستعاذة بالله تعالى من جميع المنهيات والمحظورات, ولا شك ان المنهيات إما ان تكون من باب الاعتقادات، أو من باب أعمال الجوارح) ، أما الاعتقادات فقد جاء في الخبر المشهور قوله صلى الله عليه واله وسلم: (ستفترق أمتي على ثلاث وسبعين فرقة: كلهم في النار إلا فرقة واحدة)[٢٨] وهذا يدل على أن الاثنتين والسبعين موصوفون بالعقائد الفاسدة والمذاهب الباطلة ثم إن ضلال كل

واحدة من أولئك الفرق غير مختص بمسئلة واحدة بل هو حاصل في مسائل كثيرة من الباحث المتعلقة بذات الله تعالى وبصفاته وبأحكامه وبأفعاله وبأسمائه وبمسائل الجبر، والقدر والتعديل والتجريح والثواب والمعاد والوعد والوعيد والأسماء والاحكام، والإمامة فإذا وزعنا عدد الفرق الضالة, وهو الاثنتان والسبعون على هذه المسائل الكثيرة بلغ العدد الحاصل مبلغا عظيما وكل ذلك أنواع الضلالات الحاصلة في فرق الأمة، وأيضا فمن المشهور أن فرق الضلالات من الخارجين عن هذه الأمة يقربون من سبعمائة فإذا ضمت أنواع ضلالاتهم إلى أنواع الضلالات الموجودة في فرق الأمة في جميع المسائل العقلية المتعلقة بالإلهيات والمتعلقة بأحكام الذوات والصفات بلغ المجموع مبلغا عظيما في العدد ولا شك أن قولنا (أعوذ بالله) يتناول الاستعاذة من جميع تلك الأنواع، والاستعاذة من الشئ لا تمكن إلا بعد معرفة المستعاذ منه، وإلا بعد معرفة كون ذلك الشئ باطلا وقبيحا, فظهر بهذا الطريق أن قولنا (أعوذ بالله) مشتمل على الألوف من المسائل الحقيقة اليقينية، وأما الاعمال الباطلة فقال: (فهي عبارة عن كل ما ورد النهي عنه: إما في القرآن، أو في الاخبار المتواترة، أو في أخبار الآحاد، أو في إجماع الأمة، أو في القياسات الصحيحة، ولا شك أن تلك المنهيات تزيد على الألوف وقولنا (أعوذ بالله) متناول لجميعها وجملتها فثبت بهذا الطريق أن قولنا أعوذ بالله مشتمل على عشرة آلاف مسئلة، أو أزيد، أو أقل من المسائل المهمة المعتبرة)[٢٩]وكذلك قد نعكس ظهور اثر اتجاه المفسر في ذكر بعض مسائل علوم القران او اصول التفسير التي تاثرت باعتقاد المفسر من ضمن المسائل التي صدر الكلام فيها بين المذاهب الاسلامية واختلاف الناس في بعض منها مثل صفات الذاتية, وصفات الفعلية, وصفات السلوب, ونفي الجسمية والتشبيه, واعجاز القران الكريم وبطلان الزيادة ونقصان التي لا تليق بالتفسير المجمع على بطلانه, وحجية ظواهر القران, وتعين معنى اللفظ المشترك بين عدة معان على وجه القطع او ترجيح.وقد تناول الرازي في التفسير مفاتيح الغيب عدة مباحث في العلوم الطبعية والعقدية والساسية والفقهية والفلسفية واراء الفرق والاديان والاراء الكلامية والنحوية والفقهية, واحتوى تفسيره على مادة علمية في العقيدة والاتجاه الكلامي في مسائل الصفات والاسماء والقضاء والقدر والنبوة والامامة والمعاد, والايمان, ولم يترك من هذه المسائل مسالة إلا وعرض وفصل القول فيها, وعرض الادلة في الوحدانية ووجود الله تعالى, والقول في الافعال الله تعالى وافعال الانسان وفي ما لا يجوز عليه من الاسماء والصفات والافعال وما يجوز عليه تعالى, وفصل القول ورد على كثير من الفرق الكلامية وخاصة المعتزلة في ماهية المعدوم, وخلق افعال العباد, ورؤية الله تعالى, وخلق القران, والوعد والوعيد, وشرح وتفسير الايات القرانية من جميع جوانبها الفكرية والكلامية, واراء المفسرين, فهو يقدم العقل في هذه المسائل على النقل وتفسيره من التفاسير بالراي, متاثر بالعقيدة السابقة الاعتزال والفلسفة, فظهر تناقضه واضطرابة في منهجه وارائه, لذلك نجد تفسيره اصطبغ بنزعة فلسفية عقلية كلامية نقدية, مما جعله متباين مختلف كثير الاراء من دون ان يشعر بذلك, لكن نجده قوله: في جميع هذا العلوم المختلفة الواسعة الذي جعلها ميدانا ومركزاً علمياً في تفسيره (إن القران اصل العلوم كلها)[٣٠], وقد ظهر اثر الاراء الكلامية في التعامل مع الايات باعتقاد المفسر واضح من حيث التفسير واستنباط الاحكام والاستطراد, يستنبط من الاية دليلاً يرد به على المخالف او دليل من اية يدل بها على صحة اعتقادة. ومن خلال حدود التاثير العقائدي او الاتجاه والاراء الكلامية في المصادر التي يعتمدها المفسر وتحديد الاشخاص, قد اثر في اراء المفسر العقائدية, لان يكون المصدر الذي اعتتمد عليه المفسر بمثابة الاصل الذي يبني عليه تفسيره, فيتابعه في الاراء العقائدية ولا يرد عليه, ورد كلام الاخرين ويجعل الترجيح قرينة في المسائل المرتبطة بالاعتقاد, وعند نقله لا ينقل إلا من هذه المصادر او اشخاص معينين فان هذا يدل على تاثره بهم, وكذلك الاكثار من النقل عن علماء في الرد على المذاهب المخالفة قرينة على توافق عقدي, او ذكر مورداً او اصلاً من الاصول تدل على الانتماء الفكري والمذهبي, من خلال تعبيره بقول: (اخبارنا) او (اصحابنا) او تخصيص عبارات تدل على التعظيم والاجلال بخلاف غيره هذا يدل على انتمائه والتاثير بعقائدهم من الامور التي يظهر فيها اثر الاعتقاد في الاراء والاتجاة الكلامي على صاحب التفسير استخدام العبارات التي تنسجم مع الاعتقادات المفسر, وطرح عبارات ما يخالفه في العقيدة, عندما تبداء بقراءة ايه من ايات تفسير القران الكريم تعرف ان هذا الكلام ينتمي الى الاتجاة الكلامي المعتزلي او الامامي او الماتريدي او الاشعري وغيرهم, من خلال استخدام تعابيرهم وكثرة اصطلاحاتهم العقائدية, ونقلا لاراهم الكلامية, وذكر اسانيدهم هذا يدل عن تاثر بهم قد اثرات العلوم الكلامية والعقلية على الرازي في تفسيره فمزج بخليط من الطب والمنطق والفلسفة والحكمة, وخرج به عن معاني القران وروح اياته, وحمل نصوص الكتاب مالم تنزل له من مسائل العلوم العقلية واصطلاحاتها العلمية, ففقد كتابه بهذا روحانية التفسير وهداية الاسلام, ولذلك قال بعض العلماء (فيه كل شيء إلا التفسير)[٣١]واكثر استخدام الرازي الاتجاة الكلامي في التفسير في رد شبهات المخالفين له في العقيدة وخاصة المعتزلة فقال: وليس لاحد ان يعيننا فيقول: إنكم تكررون هذه الوجوه يقصد رده على المعتزلة في مسائل الجبر والاختيار في كل موضع فإنا نقول: إن هؤلاء المعتزلة, لهم وجوه متعدد

في تاويلات الجزاء, فهم يكررونها في كل اية, فنحن ايضاً نكرر الجواب عنها في كل اية[٣٢], وعلى المفسر ان يبين ويرجح ما يراه حقا ولا يكتفي بسرد الاقول, واحيانا الرازي يثير قضية حول النص القراني واسئلة ثم يفسرها ويجيب عنها, مستلهم من تاثره بالكلام الجدلي والفلسفة والتقسيمات المنطقية والعقلية.

المطلب الثاني : اسس اثر الاتجاة والاراء الكلامية على تفسير الامثل

تعد الاسس والحدود في العملية التفسرية من الضوابط التي يقررها المتكلمون في التفسير الكلامي الذي يتعامل معها المفسر في النص القراني, ويمكن التميز بينهما مِن حيث الاهمية والاثر في طبيعة التفسير والحكم في تعامل مع نصوص العقيدة وتاثير التفسير الكلامي والاستفادة منه, من خلال الرجوع الى اصول التفسير وقواعد العملية التفسيرية, وموهلات المفسر, ومنهجية التفسير كمنهج تفسير القران بالقران, وتفسير القران بالسنة النبوية, ودور محورية القران والسنة في فهم النص القراني, وكيفية اسنطاق الايات او النص وربطه بالواقع الاجتماعي والعلمي والادبي والثقافي والتعليمي والفقهي, ومعرفة الاستنباط الحكم الشرعي, وممارسات وتطبيقات في اثبات مسائل العقيدة, وفي مجال الدفاع عنها ورد الانحرافات والشبهات مباشر وغير مباشر, وباستدلالات وادلة مختلفة من ضمن قوانين.

اولا: اسس الاتجاه وتأثير الاراء الكلامية في تفسير الامثل

تحديد اسس المعايير والمرجعيات الكلية واثر الاراء والاتجاه الكلامي في التفسير , فالاسس والاساس والاس كل مبتديء شيء, التي لا يمكن التعامل مع النص إلا في مجال الاستفادة والاستضاءة بها, وترتيب هذه المرجعيات في التسلسل يمثل مراحل على المتصدي لتفسير ايات القرانية تفسيرا كلامياً وانعكاس الاثر الاتجاه الكلامي على التفسير, وان تتخذ كلها سوية حتى تكمل بعضها البعض الاخر, بحيث لا تنفك في معياريته احدهم عن الاخرى, وان كانت احدهم مستقلة عن الاخرى, ومختلفة معها نوعاً ما من حيث الحجية والبرهان, إلا انها لا يمكن ان تتناقض فيما بينهما في حدود القدرة على الكشف عن المراد من صحة الاسس والخطوات, التي تتبع في استخلاص المراد من فهم النص, من حيث تمايز العلوم بعضها عن بعض, وملاك وحدة المسائل المختلفة بحيث تصير علما واحداً او ملاك كثرتها بحيث تصير علوما متعددة, وكون المعيار في الوحدة والكثرة والتمايز, هو الموضوع عند قدماء الفلاسفة, فالمسائل المختلفة موضوعاً علوم متمايزة, والمسائل المتحدة موضوعا علم واحد.وكون الميزان في وحدة العلم وكثرته مختلف حسب اختلاف غرض التدوين للعلم, كما قال السيدالخوئي في اجود التقريرات: .... بما يوصل لغاية معينة وهدف معين فالمعيار بالغرض كعلم المنطق الموصل لعدم الخطأ في الفكر, فلا يصح جعل ميزان واحد للتمايز والاجتماع, ويقول السيد علي السيستاني: (الصحيح عندنا ان وحدة العلم وكثرته بالاعتبار والوضع, لا ان الوحدة والكثرة امران وقعيان, وذلك لوجود الفرق الكبير بين الامر الاعتباري والامر الواقعي, فان الواقعي شيء ثابت سواءاً علم به الانسان ام لا, ولا يتغير بتغير الاتجاهات والانظار بخلاف الاعتباري فان واقعية باعتبار المعتبر, فانه يختلف بالاختلاف الاراء والانظار, فمن هنا نرى ان العلم الواحد قد يتحول لعلوم متعددة كعلم الهندسة وعلم الطب, او يجتمع جميع العلوم في علم واحد, كعلم الوجود وعلم المعرفة في الحكمة المتعالية, فان كثرتة العلم وحدة مدار الاعتبار وليس الامر الواقعي لا يختلف ولا يتخلف, وان الوحدة الاعتبارية وان كانت خاضعة للمعتبر ولكن لا تكون موضعاً لترتيب الاثار العقلائية إلا مع وجود المصصح المنسجم مع المصالح العقلائية, والمنبعث من الجهات الدخيلة تماماً في تشكيل هذه الوحدة, فالمدون والمصنف لعلم من العلوم لا بد له في تشكيل الوحدة من ملاحظة تمام الجهات الدخيلة في ذلك كوحدة الهدف, او وجود التسانخ الذاتي في الموضوع او المحمول بين مسائل العلم او ملاحظة الفترة الزمنية لاستيعاب العلم حسب العمر الاعتباري للانسان)[٣٣].فلو قلنا اساس القاعدة, واصل القاعدة, تبادر الى اذهاننا ان اساس ما يشار به الى ابتداء إنشائها وبنائها, والاصل هو جذر مادتها الاولية ودليلها, واساس الشيء ما يلحظ عند العمل به, في عملية البناء والانشاء مرتكزا عليها, والرجوع الى اصل الشيء[٣٤], وهذه المعايير والظوابط تمتد حاكميتها واثارها الى كل جزئية يتبعها المفسر في تفسير الكلامي, ويتضمنها مفسر النص في اي اتجاه تفسيري فقهي او كلامي في استنباط اصول العقيدة, فهو لا ينفك عن اسس وحدود التفسير العام وان اختلافا معه اتجاهاً, فانه يبقى على ظنيته من حيث الدلالة, لكن ينهض كعنصر مهم في الكشف اصول العقيدة وملامحهافيعد تفسير الامثل من التفاسير الغزيرة باصول العقيدة والمباحث والاراء الكلامية, إذ ابرز فيه الشيرازي المباحث الكلامية في اصول العقيدة بحيوية وفاعلية وواقعية ويسر وسهوله وجاذبية, بعيداً عن المصطلاحات المعقدة والتفاصيل الفرعية والمطولة, وبداية الاصلاح الشمولي الحقيقي للمجتمع بدأ من العقيدة الاسلامية الصحيحة الخالية من التحريف والزيف, من خلال طرح المباحث العقائدية والكلامية باسلوب سهل, وبسيط ويلامس فيه العقول, ومعالجتها بطريقة تنسجم مع طبيعة المخاطبين ولغة العصر وباسلوب جذاب, يتغلغل الى اعماق القلوب, ولا يشبه

اساليب التفاسير التقليدية والمالوفه وركز على المباحث العقدية والكلامية المختلفة من خلال حدود ايات العقائدية, كالعصمة والامامة, والبداء والشفاعة والنبوة والميعاد, وقد اشتمل تفسيره على كتب الامامية في التاريخ والحديث والتفسير, وكذلك على كتب الجماعة واهل السنة, الذي كان منهجهم منهج الوسطية والاعتدال بعيدا عن الغلو, وعدم الموضوعية, باعتماد على القران الكريم والسنة النبوية, وكذلك لم يهمل دور العقل في فهم الايات والنص القراني حيث من خلاله عالج الكثير من القضايا والمباحث الكلامية والفلسفية والعقدية, مثل مسالة الجبر والتفويض, ومسالة استحالة رؤية الله تعالى, وحسن وقبح الاعمال الشرعية وغيرها الكثير, وقام ببطلانها من ضمن ضوابط واسس العقلية.

ثانيا: حدود تأثير الاتجاة والاراء الكلامية على تفسير الامثل

سعى المفسر في تفسير الامثل الى التوسع في تفسير الايات القرانية واثر الاتجاة الكلامي , وبطريقة التحليل, يفصل ويستطرد في كلامه, ويذكر مباحث وموضوعات ومسائل مختلفة, وقد اهتم بمعالجة المسائل الاجتماعية والحيوية, وفي معظم السور ركز على الجوانب العقدية والكلامية, والمسائل المتعلقة باصول الدين التي تكون هي موضوع البحث والاستدلالات وفق منهجية واحدة بنحو منظم, حيث يقوم بعرض موجز عن السورة, ويبين موضوع السورة سواء كانت اخلاقية او فقهية او عقائدية, فانه عندما يعرض مسائلة عقدية كلامية يطرح ما تعلق بها من اسباب النزول, ويذكر اراء المفسرين والعلماء والرويات الواردة فيها, وكذلك يقوم بعرض الشبهات والتساؤلات المطروحه والاعتراضات حول العقائد الحقة والاراء الكلامية, فيذكر الجواب عليها باختصار مثل الشفاعة والرجعة والبداء وغيرها من المسائل الكلامية, ويدافع عنها من التيارات الفكرية المنحرفة, باسلوب سمة الاعتدال, وعدم التعصب والتهجم في كثير من المباحث الحساسة كالجبر والتفويض والتشبيه والتجسيم, ضمن ثلاث مناهج في الاستدلال القراني, والاستدال بالسنة النبوية الصحية, والاستدال العقلي, وكان حدود التاثير الكلامي واضح على التفسير في كثير من المسائل الكلامية المختلفة, والاستفادة من القرائن في ضمن حدود التفسير الكلامي، كما هو واضح في بيان الصفات الذاتية الفعلية وعلاقة الصفات بالذات الإلية ونحوها من المسائل كما تقدم.

المبحث الخامس: مقارنة في الاراء الكلامية في القضاء والقدر بين تفسيري مفاتيح الغيب وتفسير الامثل

ان القضاء والقدر من العقائد الاسلامية, التي يتحقق بها الايمان بوجود الله تعالى ومشيئة في كونه تعالى, وقد تصنف في إطار ما يعرف في الاسلام بالغيبيات, اي الحقائق الغيبية التي يؤمن بها المسلم بالوحي عن الله سبحانه, مثل الايمان بالله والحساب والملائكة, ولكن ارتباط مفهوم القضاء والقدر بحركة الانسان في سلوكياته وحياته في العبادة والعقيدة والاخلاق والحياة.

المطلب الاول: اوجه التشابه في الاراء الكلامية القضاء والقدر بين التفسيرين.

فكان هناك اصل لمفهوم القضاء والقدر في الايات القرانية والسنة النبوية من حيث المفهوم اللغوي, وفي الاستعمال القراني مجموعة من الممارسات والتطبيقات في تفسير مفاتيح الغيب للرازي, وفي تفسير الامثل ناصر مكارم الشيرازي, فثم هناك اوجه تشابة بين التفسرين في القضاء والقدر, فيرى الرازي والشيرازي ان القضاء والقدر بمعنى:

١. ذكر الرازي في تفسيره, ان القضاء بمعنى (الحكم والامر) قال تعالى: { وقضى ربك ألا تعبد إلا إياه}, فيرى الشيرازي ان كلمة(قضاء) فيها مفهوم توكيدي اكثر من كلمة(امر) وهي تعني (القرار) و(الامر المحكم) الذي لا نقاش فيه, وهذا اول تاكيد في هذه القضية, اما التاكيد الثاني: الذي يدل على اهمية القانون الاسلامي, فهو ربط التوحيد مع الاحسان الى الوالدين, الذي يعتبر اهم اصل اسلامي[٣٥].

٢. قال الرازي في تفسيره: ان القضاء بمعنى (الخلق) قال سبحانه: { فقضاهن سبع سموات}, اما الشيرازي يقول في تفسيره: ان مراحل خلق السماوات والارض, علائم العظمة وقدرة (الخلق) لله تعالى في خلق السماء والارض, وبداية خلق الكائنات, حيث امر الله تعالى النبي محمد صلى الله عليه واله وسلم, بمخاطبة الكافرين والمشركين, وسؤالهم: هل يمكن إنكار خالق هذه العوالم العظيمة الواسعة, فلماذا تعبدون الاصنام وتجعلونها بمنزلته تعالى؟ ان الذي يستحق العبادة هو الذي يقوم (بالخلق) و(التدبير) ويملك هذا العالم ويحكمه[٣٦].

٣. جاءت كلمة القضاء في تفسير الرازي ويعني بها (الاخبار) و(الاعلام) كما في الاية القرانية:{ وقضينا إلى بني إسرائيل في الكتب}, وبمعنى(الحكم) ولهذا يقال للحاكم الذي يحكم بين شيئين او شخصين او قضيتين(قاضياً), ويرى الشيرازي كلمة (قضى) في الاية القرانية تدل على (الاعلام) (والاخبار) نظراً الى تاريخ بني إسرائيل الملئ بالاحداث, والخطاب موجه الى الرسول صلى الله عليه واله وسلم, ان تاريخ النبوات واحد, وان موقف المعاندين واحد, وانه ليس من الجديد ان يقف الشرك القرشي موقفه هذا منك, انظر الى تاريخ بني إسرائيل

في موقفهم مع موسى عليه السلام, ان التوحيد في العمل هو واحد من معالم اصل التوحيد, وهو علامة على التوحيد العقائدي, ولا تتكئ على احد سوى الله تعالى, والاعتماد على غيره دلالة على ضعف الايمان باصل التوحيد[٣٧].

٤. وكذلك تاتي بمعنى (الفراغ من الشيء) كما في قوله عزوجل: { فلما قضى ولوا إلى قومهم منذرين}, يرى الشيرازي في تفسيره كلمة (قضى) بمعنى (الانتهاء من شيء) قال تعالى: { قضي الامر الذي فيه تستفتيان} ان تبين التعبير بصراحة, لان كان فيه خبراً غير مريح, فجعل التعبير تحت عنوان(احدكما) ليس تعبيراً ساذجا, بل هو من اباء الغيب التي تعلمها من الله تعالى, فلا مجال للترديد والكلام بعد هذا[٣٨].

٥. ويراد من القضاء (حكم وفصل بينهما) كما في قوله عزوجل: { وقضى بينهم بالقسط}, يرى الشيرازي ان كلمة (القضاء) بمعنى (وضع النهاية) (والفصل), فالخالق يضع نهاية لما خلق, والقاضي يضع نهاية بحكمه, والمخبر يضع نهاية باخباره لما يريد ان يوضحه, ولكن غير ممكن ان ينكر بعض هذه المصاديق, ومن كثرة الاستخدام قد وضعت معان جديدة لكلمة(قضاء) مثل إعطاء الاوامر او الحكم[٣٩] وفي الاستعمالات القرانية يرى الرازي بان القضاء: هو امضاؤه الشيء واحكامه والفراغ منه, وفصل مدة العمر من غيرها اي (الاجل) يعنى فصل الحياة (بالموت) وفصل الامر على سبيل الاتمام, ذكر الشيرازي ان كلمة (قضى) في الاية القرانية{ فوكزه موسى فقضى عليه} بمعنى (الموت) وقد وضع بعض المفسرين اكثر من ثلاث عشر معنى, اما القدر جاء في تفسير الرازي وتفسير الامثل بعدة معان منها.

١. ذكر الرازي ان القدر, جاء بمعنى(التقتير والتضييق) قال سبحانه: { يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر} اي: ما لا يعطى كل منهم إلا بمقدار كفايته من القدر في الشيء, ولا يتعلق العطى بقضية الكفر والايمان, فقد يوجد تضيق على المؤمن دون الكافر, ويوجد كافر موسعا عليه دون المؤمن, فنرى الناس مختلفين في ضيق الرزق وسعته في كل الاشياء, وليس التاثير العاقل او حدوث الاشياء او السعادة في كل العوالم, وإنما المؤثر الله تعالى قال تعالى: { يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر} يرى الشيرازي البسط والتقدير في رزق الانسان بمقدار بذل الجهد والسعي باستثناء بعض الموارد, وتقتضي المشيئة الالهية بتقدير وبسط الرزق لمن يشاء, وهذا دليل الحكمة, إذ تقضي الحكمة بزيادة رزق من يبذل الجهد ويسعى, بينما تقضي الحكمة(بتضييقه) لمن هو اقل سعياً وجهداً, والسنة الالهية الجارية يقدر لمن يشاء ويبسط لمن يشاء, (فلا يبسط كل البسط, ولا يمسك عنه كل الامساك رعاية لمصلحة العباد, إنه كان بعباده بصيراً خبيراً, او ينبغي لك ان تتخلق بخلق الله تعالى وتتخذ طريق الاعتدال, وتتجنب التفريط والافراد[٤٠].

٢. وتعرف (بالمقدار) كما قي قوله تعالى: { والذي قدر فهدى} فان قدر كل شيء يختلف بمقدار معلوم في صفاته المخلوقه وذروتها, كل واحد على حسب قدرته, فالمعادن, والعناصر, والنبات, والسماوات, والكواكب, والانسان والحيوانات بمقدار معلوم ومخصوص من العظم والجثة, فان لكل واحد مدة معلومة من حيث الالوان, والطعوم, والروائح, والاوضاع , والقبح والحسن, والهداية والضلالة, والسعادة والشقاوة, ومدة البقاء[٤١], مقداراً معلوم حيث ورد في كتاب العزيز: { وإن من شيء إلا عندنا خزائنه وما ننزله إلا بقدر معلوم}ويرى الشيرازي في تفسير قوله تعالى:{ والذي قدر فهدى} فقدر هو: وضع البرامج, وتقدير (المقادير) الامور اللازمة للحركة باتجاة الاهداف المرسومة, التي ما خلقت الموجودات إلا لاجلها, فان هذا التقدير الحكيم في جميع الكائنات وبنظرة ممعنة لبناء كل موجود, وما يطويه في فترة عمره من خطوات في الحياة تظهر لنا حقيقة, ثمة برنامج وتخطيط دقيق يحيط بكل موجود, وثمة يد مقتدرة تعينه وتهديه على السير على ضوء ما خطط ورسم له, وهذا بحد ذاته علامة على قدرته وجلال ربوبية الله تعالى, فمثلا, ان الله تعالى خلق ثدي المراة وجعل فيه اللبن لتغذية الرضيع, وفي نفس الوقت جعل عاطفة الامومة شديدة عند الام, وجعل في المقابل عند الطفل ميلا غريزياً نحو ثدي امه, فكل هذه الدوافع والاستعدادات وشدة العلاقة الموجودة بين الثدي والام والابن مقدر بشكل دقيق, كي تكون عملية السير نحو الهدف المطلوب صحيحة وطبيعية, وكذلك هداية الانسان التكونية والتشريعية, يتلقاها عن طريق ارسال الانبياء (عليهم السلام) بواسطة الوحي, لتكتمل امامه معالم الطريق من كافة جوانبه, (فالتقدير) و (الهداية التكوينية) ومع ما توصلوا اليه العلماء من المعلومات باهرة, إلا انهم يؤكدون على ان ما بقى خافياً عليهم, وهو اكثر بكثير مما وصلوا لمعرفته[٤٢].

٣. والقدر تعنى(العلم) هو العالم تعالى بمقادير الاجزاء الليل والنهار, قال عزوجل: { والله يقدر الليل والنهار}, والقدر بمعنى (التوقيت) (والتقدير) قال سبحانه:{ قد جعل الله لكل شيء قدراً}, والقدر بمعنى(القضاء) (والتدبير) (والكتابة) قال تعالى: { إلا امراته قدرنا إنها لمن الغابرين} فان التقدير يفسر بالقضاء, فيقال قضى الله سبحانه عليه بكذا, اي قدر عليه مقدار, (قدرنا) دبرنا, قضينا, كتبنا والكل

متقارب[43]ويرى الشيرازي قد وقعوا في اشكالات ضبط اجزاء الليل والنهار(الوقت) ليس لديهم (العلم) اي لا تستطيعون إحصاء (مقدار) الليل الذي امرتم بقيامه والاحاطة بالمقادير الثلاثة, لذا كانوا يحتاطون في ذلك, وكان يستدعي ذلك استيقاظهم طول الليل والقيام حتى تورم اقدامهم[44], { وقد جعل الله لكل شيء قدرا} فان كل هذه الاوامر والاحكام التي فرضها الله تعالى في شان الطلاق من القضاء والكتابة والتدبير, إنما كانت ضمن حساب دقيق ومقاييس عامة, يجب على الانسان في جميع هذه المشاكل في الحياة, ان يواجهه تلك الامور بالتقوى والصبر وطلب التوفيق من الله تعالى[45].

٤. والقدر يعني (المقدر) فان كل شيء مقدر في صفاته وفي ذاته, وقسم المقدر في الذات الى (الجسم) و(الجوهر) فالجسم ظاهر فيه, والقائم (بالجسم) من المحسوسات, كالبياض والسواد, اما الجوهر الفرد الذي لا مقدر له, والقائم(بالجوهر) مالا مقدر له, بمعنى الامتداد كالجهل والعلم, لكن المقادير لا بمعنى الامتداد, فالقائم بالجوهر, فله بداية ونهاية, فقدر المخلوق متناهية, ومقدرة العلوم حادثة, واما الصفة فلكل شيء ابتداء زماناً, فله مقدر في البقاء, لكونه كل شيء حادث[46], قال تعالى: { إنا كل شيء خلقنه بقدر} { وكل شيء عنده بمقدار}. ويرى الشيرازي ليس هناك اي شيء في العالم بدون حساب ومقدار, حتى الموجودات في الطبيعة التي نعتبرها في بعض الاحيان غير مهمة, فان وجودها على اساس حساب دقيق, علمنا بذلك ام لم نعلم, واساسا فان معنى حكمة الله تعالى هو ان يجعل لكل ما في الكون حدا, (ومقدارا) (ونظاما) وكل ما حصلناه اليوم من اسرار الكون بواسطة العلوم يؤكد هذه الحقيقة, فمثلا نرى ان دم الانسان, الذي هو المادة الحياتية لوجود الانسان والذي يقوم بنقل المواد الضرورية اللازمة لخلايا الجسم, يتركب من عشرين مادة او اكثر, وبنسب ثابتة دقيقة بحيث لو تم اي تغيير فيها لتعرضت سلامة الانسان للخطر, وليس دم الانسان وحده له هذه الميزة, بل كل ما في الوجود له نفس هذه الدقة في النظام[47].

٥. فالقدر بمعنى(التقدير) قدر ما هو مقدر, ان الله تعالى لم يخلق شيئاً من غير تقدير, بل خلق الله تعالى كما قدر, ولكن الاختلاف في القوابل, من حيث الكبير والصغر, والطويل والقصير{ فقدرنا فنعم القدرون} وقد خالف الرازي كثير ما كان عليه تفسيره بالتاويل عندما فرق بين التقدير والخلق, فقد اول الخلق بالتقدير فقال: بان الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين, وإنما الخلق عبارة عن التقدير, والتقدير الله تعالى هو حكمه سيوجده وقضاؤه بذلك, قال تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر}, يرى الشيرازي ان الاية القرانية,{ فقدرنا فنعم القدرون} هذا دليل على ان الخلق (تقدير) خلق الانسان الكامل من تراب ثم من نطفة حقيرة, ثم علقة ثم من مصغة مخلقة وغير مخلقة, لنبين لكم ونقر في الارحام ما نشاء الى اجل (مسمى) ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا اشدكم, ذلك بان الله تعالى هو الحق وانه يحي الموتى وهو على كل شيء قدير, والمدة لا يعلمها إلا الله تعالى, مدة مملوءة بالتحولات والتغيرات الكثيرة, بحيث ترتدي النطفة في كل يوم لباسا جديداً, من الحياة يؤدي به الى التكامل في داخل ذلك المخبأ, إنا قدرنا النطفة بمقادير مختلفة ومقاييس ضرورية, وخصوصيات في روح وجسم الانسان, فنعم القادرون, ولكن بعد هذا التفسير يضعف الشيرازي القول عند بعض المفسرين, وان قالوا المادة الثلاثية المجردة بمعنى (التقدير) لكن بعيدا عن ذلك[48].

المطلب الثاني: بيان اوجه الاختلاف في الاراء الكلامية في القضاء والقدر بين التفسيري

من المفاهيم العقدية والاراء الكلامية التي اختلاف فيها المسلمون او الفرق الكلامية, التي كان تاثيرها واضح على اراء المفسرين بالتفسير هي المسالة القضاء والقدر, وقد اختلفوا في تفسير القضاء والقدر فمنهم من فسر القضاء بالقدر, ومنهم من قال: ان القضاء غير القدر, ومنهم من قال: ايهما اسبق القضاء ام القدر؟ والبعض منهم ذهبوا الى ان القضاء والقدر مترادفان, ومنهم من قال: القدر هو الحكم والقضاء, والبعض قال: ان القضاء سابق على القدر, ومنهم من عرف القضاء: هو ما علمه الله تعالى وحكم به في الازل, والقدر هو وجود المخلوقات موافقة لهذا الحكم والعلم, ومنهم من قال القضاء الحكم الكلي الاجمالي في الازل, والقدر جزئيات وتفاصيل ذلك الحكم.ويرى البعض ان القدر هو الحكم بوقوع الجزئي لتلك الكليات على سبيل التفصيل, والقضاء الحكم بالكليات على سبيل الاجمال في الازل, ومنهم عرف القدر: هو خروج الممكنات من العدم الى الوجود؛ واحداً بعد واحد, مطابقا للقضاء, والقدر فيما لا يزال, والقضاء في الازل, والقضاء هو وجود جميع الممكنات في اللوح المحفوظ مجتمعة, والقدر وجودها متفرقة في الاعيان بعد شرائطها وحصولها, والقدر هو التقدير, والقضاء هو القطع والفصل, لكي نسلط الضوء على معرفة تفسير القضاء والقدر بين التفسرين تفسير الرازي والاراء الكلامية والعقيدة الاشعرية, وبين تفسير الامثل والاراء الكلامية والعقيدة الامامية, فثم هناك اختلاف بينهما في معنى القضاء والقدر في الممارسات والتطبيقات في الايات القرانية واصلها اللغوي, والاستعمالات القرانية والسنة النبوية, فثم هناك اختلاف في تفسير مفهوم القضاء والقدر بين التفسيرين تفسير الرازي, وتفسير الامثل.

أ. يقول الرازي ان أصل اشتقاق القضاء: القضاء مصدر في الأصل سمي به؛ ولهذا جمع على أقضية، كغطاء وأغطية، وفي معناه القضية وجمعها القضايا[49], وهو: من تركيب (ق ض ى) وأصله: قضاي، إلا أن الياء لما وقعت طرقا بعد الألف الزائدة اعتلت فقلبت ألفا، ثم لما لاقت هي ألف فعال قلبت همزة لامتناع التقاء الألفين لفظا, ومن نظائره المضاء والاتاء من مضيت واتيت والسقاء والشفاء من سقيت وشفيت[50]وأما عن أصل مفهوم القضاء في اللغة عند الرازي فيرى الرازي: ان الأصل الذي يدل تركيبه عليه هو معنى القطع، وكذلك يقول: ومما يؤكد ذلك أن ما يقرب من هذا التركيب يدل أيضا على معنى القطع، فأولها قضيه إذا قطعه, ومنه القضبة المرطبة, لانها تقضب أي تقطع تسمية بالمصدر.

ثانياً: القضم وهو الأكل بأطراف الأسنان؛ لأن فيه قطعا للمأكول, وسيف قضيم: في طرفه تكسر وتفلل.

ثالثاً: القضف وهو الدقة، يقال: رحل قضيف: أي نحيف؛ لأن القلة من مسببات القطع.

رابعاً: القضاة فعلة وهي الفساد، يقال: قضئت القرية إذا عفيت وفسدت، وفي حسبه قضاة أي: عيب، وهذا كله من أسباب القطع أو مسبباته[51]ويقول الرازي: ذكر عن ابن الأنباري أنه حكى: عن أهل اللغة أهم قالوا: القاضي معناه: القاطع للأمور المحكم لها, وقولهم انقضى الشيء إذا تم وانقطع[52]، فالقضاء في اللغة عبارة عن قطع الأشياء عن إحكام[53], ولفظ القضاء في أصل اللغة يرجع إلى إتمام الشيء وانقطاعه[54] ويرى الشيرزي ان (القضاء) في اصل اللغة كما في مفردات الراغب (فالقضاء) يعني (فصل الامر) قولاً كان ذلك مثل (قول القاضي) او فعلاً كما في قوله تعالى:{ فقضاهن سبع سموات} وكل منهما على وجهين: بشري وإلهي, وبيان الفرق بين: فالقضاء من الله تعالى اخص من القدر ,لانه الفصل بعد التقدير , والقدر هو التقدير والقضاء هو الفصل بعد التقدير[55].

ب. وقال تعالى: { ثم ليقضوا تفثهم } بمعنى ليفرغوا منه، وقال تعالى: { وقضى الأمر واستوت على الجودي } يعني: فرغ من إهلاك الكفار, إذا عرفت هذا فنقول: قوله تعالى: { وإذا قضى أمرا }، قيل: إذا خلق شيئا، وقيل: حكم بأنه يفعل شيئا، وقيل: أحكم أمرا[56], في قوله تعالى: { ولو أنزلنا ملكا لقضي الأمر}, والقضاء بمعنى: الالزام والاتمام[57], فالقضاء اذا تعلق بفعل النفس فقال: فاعلم أن القضاء إذا علق بفعل النفس فالمراد به, الإتمام والفراغ، وإذا علق على فعل غيره فالمراد بـه الإلزام.

ج. وبعد تعريفات الرازي للقضاء فقال بانه: الحكم والجزم البت الذي لا يقبل النسخ, وقال تعالى: { وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه } والدليل عليه إذا امرنا غيرنا بشيء لا يقال: إنه قضى عليه, أما إذا امره امرا جزما, وحكم عليه بالحكم القطع والبت, فقد يقال: قضى عليه, فهو يرجع الى إتمام الشيء, وانقطاعه[58].وقد ذكر تعليقه على حديث الرسول صلى الله عليه واله وسلم: (وقني شر ما قضيت)[59] فقال: (وهذا يدل على ان الله تعالى يقضي بالشر, كما يقضي بالخير, وحمل الشر على الامراض والمصائب, ويدل هذا الكلام على جواز تغيير قضاء الله تعالى في مذهب المعتزلة, وقضاء الله تعالى عبارة عن حكمه الازلي, ولا يجوز تغييره على قول الجبرية, وقال الرازي: احتج اصحابنا بهذه الاية على صحة قولهم في مسالة القضاء, قال تعالى:{ وقضينا الى بني إسرائيل في الكتاب لتفسدن في الارض مرتين ولتعلن علوا كبيرا } وهذا القضاء اقل احتمالاته الحكم والجزم, والخير والحتم, فثبت انه تعالى اخبر عنهم, انهم سيقدمون على الفساد والمعاصي خبرا جزما لا يقبل النسخ, لان القضاء معناه الحكم والجزم)[60], وعلى مذهبه الأشعري القائل بان القضاء(هو إرادة الله الأزلية المتعلقة بالأشياء على ما هي عليه فيما لا يزال إرادة واحدة قديمة ذاتية, فقال في تفسير قوله تعالى:{ ثم قضى أجلا }, اي أنه تعالى خصص موت كل واحد بوقت معين، وذلك التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته بإيقاع ذلك الموت في ذلك الوقت)[61], وقد فرق بين قضاء الله تعالى وقضاء الرسول فقال: (ان المراد من قضاء الرسول: الفتوى المشروعة، والمراد من قضاء الله: التكوين والإيجاد وهما مفهومان متغايران, فالجمع بينهما لا يقضي الى التناقض)[62], كما في تفسيره قوله تعالى: { فلا وربك لا يؤمنون حتى يحكموك فيما شجر بينهم ثم لا يجدوا في أنفسهم حرجا مما قضيت ويسلموا تسليما} وهذا يدل على ان من لم يرضى بحكم الرسول صلى الله عليه واله وسلم لا يكون مؤمنا, لان لا سبيل الى معرفة الله تعالى إلا بارشاد النبي المعصوم كما عرف القضاء في كتاب المطالب العالية فقال: (واعلم أن القضاء يحتمل أن يكون المراد منه: وضع الأسباب التي يلزم من مصادقات بعضها لبعض تأديها بالآخرة إلى هذا الفعل على ما هو مذهبنا وقولنا خاصة, ويحتمل أن يكون المراد منه: علم الله بوقوع ذلك الفعل أو حكمه بوقوعه، وعلى جميع التقديرات فقد بينا أن العبد لا استقلال له بالفعل والترك)[63].

د. اما القدر في اللغة عند الرازي: يرى الرازي أن القدر مصدر قدرت, أقدر, قدرا, والقدر، والقدر واحد، إلا أنه بالتسكين مصدر، وبالفتح اسم، والمراد به ما يمضيه الله تعالى من الأمور، قال تعالى: { إنا كل شيء خلقنا بقدر} ويأتي القدر في اللغة عند الرازي بمعنى مبلغ الشيء فما يكون مساويا لها في الوزن قال تعالى: { ومن قدر عليه رزقه} بمعنى التضييق انه يعطيه بقدر كفايته لا يفضل عنه شيء,

والتقدير, قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان[٦٤], وقد ذكر الرازي القدر (بعدة معاني من خلال تناوله تعريفات القدر فقال: القدر هو الحكم الذي سبق في علمه الازلي, وحكمه الازلي, لابد وان يصل إليه)[٦٥], والقدر: (الخلق وإيجاد الله الاشياء) على قول مذهبه الاشعري, والقدر مصدر اقدر, ما يمضيه الله تعالى من الامور, فقال والمراد من القدر (بان الطاعات والشرور كلها من الله)[٦٦], قد خالف في كثير ما كان عليه تفسيره بالتاويل الخلق بالتقدير, فقد ذكر في قوله: بان (الخلق ليس عبارة عن الايجاد والتكوين, لكن هو عبارة عن التقدير, والتقدير حق الله سبحانه وتعالى هو حكمه, بانه سيوجده وقضاؤه بذلك)[٦٧].

هـ. بمعنى (بقدر مع القضاء) يقال: بقضاء الله وقدره، وقالت: الفلاسفة في القدر الذي مع القضاء, إن ما يقصد إليه فقضاء، وما يلزمه فقدر، فيقولون: خلق الله تعالى النار حارة بقضاء، وهو مقضي به, فينبغي أن تكون كذلك، لكنها من لوازمه: أنها إذا تعلقت بقطن عجوز, أو وقعت في قصب صعلوك تحرقه، فهو لا بقضاء بل بقدر، وهو كلام غير صحيح وفاسد، بل القدر ما في الإرادة والقضاء ما في العلم، فقول تعالى: { كل شيء خلقناه بقدر}، أي: بقدره مع إرادته، لا على ما يقولون: إنه موجب، ردا على المشركين[٦٨] فقد ذكر في تفسير قوله تعالى: { وما أمرنا إلا واحدة كلمح البصر} القمر: ٥٠, أي: إلا كلمة واحدة، وهو قوله له ركن: هذا هو المشهور الظاهر، وعلى هذا فالله إذا أراد شيئا قال له:(كن) فهناك شيئان: القول والإرادة، فالقول قضاء, والإرادة قدر[٦٩], ومما تقدم عند الرازي فالقدر ما في الارادة, والقضاء ما في العلم, والقضاء ما كان مقصودا في الأصل, والقدر ما يكون تابعا له, والخير كله بقضاء الله تعالى, وما في العالم من الضرر بقدر، الشر مطلوب بالعرض, وأن الخير مطلوب بالذات، والشر مراد بالعرض, أن الخير مراد بالذات, ما كان في مجرى عادة الله تعالى, على وجه تدركه العقول البشرية, نقول: بقضاء الله تعالى، وما يكون على وجه يقع لعقل قاصر أن يقول لم كان؟ ولماذا لم يكن على؟ خلافه نقول بقدر, فالقول قضاء, والإرادة قدر(فان كل ما هو قضاء من الله تعالى فهو خير, والشر في القدر, فالله تعالى قضى بأن النار فيها مصلحة للناس لأنها نور؛ ويجعلوها متاعا في الأسفارهم، وغيرها كما ذكر الله تعالى, والماء فيه مصلحة الشرب؛ لكن النار إنما تتم مصلحتها بالحرارة البالغة، والماء بالسيلان القوي، وكونهما كذلك يلزمهما بإجراء الله تعالى عادته عليهما, أن يحرق ثوب الفقير، ويغرق شاة المسكين، فالمنفعة في القضاء, والمضرة في القدر, وهذا الكلام له غور والسنة, أن نقول: يفعل الله ما يشاء ويحكم ما يريد)[٧٠] ويرى الشيرازي ان القضاء والقدر عند الفلاسفة ياتي على معنان: احداهما القضاء والقدر العلميان: بمعنى ان القضاء عبارة عن العلم الاجمالي لله تعالى بجميع الموجودات, وهو عين ذاته تعالى, والقدر علمه تعالى التفصيلي بجميع الموجودات, وهو عين ذات الموجودات نفسها.

الثاني: القدر والقضاء العلميان التكوينيان: بمعنى ان القضاء هو خلق الصادر الاول الذي يتضمن جميع الموجودات, واندراج فيه العالم بتمامه, والقدر عبارة عن ايجاد الموجودات المتكثرة, ولا يخفى ما فيه من الاشكال في المباني.

الثالث: القضاء والقدر في لسان الايات وفي اللغة[٧١].

فان القضاء والتقدير الكليان العلميان لا يتجاوزان القوانين الكلية والسنن العامة التي وردة في القران الكريم والسنة النبوية, من دون إشارات الى قوم دون قوم, بل سيادة القوانين العامة والكونية على الانسان, في إقامة الاحكام.قال سبحانه وتعالى: { وإذ تاذن ربكم لئن شكرتم لازيدنكم ولن كفرتم إن عذابي لشديد} ابراهيم:٧, الاهم في ذلك هو الشكر العملي, اي ان نعلم الهدف من منحنا للنعمة, وفي اي مورد نصرفها, وإلا كفرنا بها, قال احد العظماء: (الشكر صرف العبد جميع ما انعمه الله تعالى فيما خلق لاجله) الذي وهبنا النطق والسمع, نخطوا الى التكامل بهذه الوسائل, نحارب الباطل وندرك الحق وندافع عنه, فاذا جعلنا النعم الالهية في هذا المسير كان ذلك هو الشكر العملي له, واذا صرفنا الادوات واصبحت وسيلة للغرور والغفلة والطغيان والابتعاد عن الله تعالى, فان هذا هو عين الكفران[٧٢], قال الامام الصادق عليه السلام: (ادنى الشكر رؤية النعمة من غير علة يتعلق القلب بها دون الله تعالى, والرضا بما اعطاه, وان لا تعصيه بنعمة, وتخالفه بشيء من نهيه وامره بسبب من نعمته)ان اية تتكفل في بيان طرفي السنة الالهية سلباً وإيجاباً, وتبين النتيجة المترتبة على كل واحد منهما, والكل تقديره وقضاؤه, والخيار للمجتمع في سلوكهما, فان عدم الايمان هو عين الاحساس بالمسؤولية, وهو خروج عن السنة والقانون, وتجاهل القيم الاخلاقية, وهذه الامور هي التي تزلزل اعمدة الاعتماد والطمأنينة, وفقدان وحدة المجتمعات, واضطراب العدالة الاجتماعية, وهدر الطاقات الاقتصادية والبشرية وللمجتمع الخيار في التمسك باهداب, اي من السنتين, فالكل قضاء الله تعالى وتقديره.

ويرى مكارم الشرازي ان القانون والسنن الالهية, لا يقضي بالتعجيل العقوبة الانية, لكل من يرتكب عملاً منافياً, او لمن يخرج عن طريق الحق وجادة الصوب, فان ذلك لن يدوم إلا لفترة, فلا تنخدع وتنغر بتقلبهم في المدن المختلفة, وبتحركهم في البلاد, للسيطرة والتسلط عليها[٧٣], ومن المفسرين من توسع في المعنى وقال: إنها تعبر عن القضاء والقدر التكونيين, لكن القرائن تدل على المراد من القضاء والقدر

المنسجمين مع الاختيار والارادة, فلا تعني إطلاق القضاء والقدر الجبريين[٧٤]قال تعالى: { إنا كل شيء خلقناه بقدر} القمر:٤٩, يرى الشيرازي ان الحساب والتقدير في كل شيء في جميع الكون, وحاكمة عليه, هي دقة التقدير, والخلق في جميع الموجودات, والتقدرات الالهية الدقيقة في عالم الوجود, التي تشمل الاجرام السماوية, والكائنات المجهرية, فالتقدير الالهي وارادة الانسان, قد يتوهم البعض من خلال الاية, من الاعتقاد بالحساب والتقدير الالهي, فان ممارساتنا واعمالنا التي نقوم بها لا بد ان تكون واقعة ضمن هذا القانون, فهي مخلوقة لله تعالى, ولسنا مسؤولين عنها ولا اختيار لنا فيها, لكن هي بمشيئة الله تعالى وتقديره, ولن تخرج عن دائرة إرادته وقدرته, وقد جعلنا الله تعالى مختارين فيها ضمن ما قدر لنا, وقد عين لنا تكاليف ومسؤوليات, فلو لم نكن مختارين فان هذه التكاليف والمسؤوليات ستكون بلا معنى, وفقدان الارادة يجعلنا مجبورين في اعمالنا, وهذا خلاف التقدير الالهي, فالامر الالهي لا فاصلة زمانية بين العلة التامة والمعلول, بل كلمة واحدة في امر الخلق والايجاد, الذي هو اوضح مصداق للعلة التامة, وان تقديم العلة على المعلول امر رتبي كما في اصطلاح الفلاسفة[٧٥] ومما تقدم نرى الشيرازي يكشف عن حقيقة القضاء والقدر يقول: هو التقدير الالهي من السنن القطعية وتاثيرها التي تحكمنا وتاثر هذه السنن قطعياً على افعال وسعادة الناس وهم احرار في اختيار اية سنة من هذه السنن, فالله تعالى هو الذي خلق هذه السنن وامضاها ومنحنا الحرية في الاختيار ما نشاء, ووهبنا العلم والقوة والذكاء فنجد انفسنا امام مصيرين تقديرين كلاهما قضاء الله تعالى وعلينا الاختيار, فان الانسان اذا وظف إمكاناته المعنوية والمادية, باتجاة العمل والعلم والمجال التجاري عاش حياة سعيدة, وان اساء التصرفات في هذه الامكانيات ووظفها في سبيل الموبقات وسائر الرذيلة والتصرفات غير الاخلاقية التي تشل حركته, وتقود حياته الى الشقاء والمعانات وهدم العمر في الهم والغم, وعلى كلا التقديرين مرتبط بالله تعالى, لكن الانسان حر في إختيار أي منهما وهو ومرتبة على اختياره قضاء الله وقدره, وان القضاء والقدر المتعلق بافعال الانسان لتقف على معنى التقدير الالهي بشان افعال الانسان[٧٦].وقد اتجه الرازي في النصوص الداله على مسالة القضاء والقدر الى اربع اتجاهات اذا خالفة النص ادلته العقلية هو اتجاه التفويض, واتجاه التاويل, واتجاه السكوت والتوقف, وعنده الكثير من الاتجاهات في الاثبات يرى الشيرازي سوء التفسير للقضاء والقدر وارده البعض, فيقول: ان مسالة التقدير والمصير من المسائل الواردة في اديان امم العالم كافة, ولا يقتصر الاعتقاد به على امة وان كانت الايات القرانية, والروايات والاحاديث الاسلامية اكثر تركيزا على هذا الامر,(ولكن سوء التفسير الذي اورده بعض الافراد لمفهوم القضاء والقدر جعل الاخرين ينظرون بشيء من التشاؤم الى هذين الكلمتين, ولعل البعض يرتعش من خلال سماعه تلك الكلمتين, ويرى التقدير الالهي قضية خارجة عن قدرتنا, وله تاثير مباشر على ارادتنا, وقد يكون إيجابياً احيانا فيضطر الانسان القيام بعمل, واحيانا سلبياً فيصد الانسان شاء ام ابى عن القيام بعمل)[٧٧].

الخاتمة والنتائج

يعد هذا البحث حول ثر الاراء الكلامية في القضاء والقدر في تفسير مفاتيح الغيب والأمثل، وقد اتضح ان هنالك تأثيرا كبيرا في الآراء الكلامية للفخر الرازي في القضاء والقدر في تفسير مفاتيح الغيب، وتبين أن منهج الرازي في مسائل القضاء والقدر هو منهج عقلي حيث يعتمد الاستدلال العقلي–فهو ميل الى منهج المعتزلة – وجعل العقل مصدر مستقل في إثبات القضاء والقدر وما يتعلق به من مسائل, وان وافق المعتزلة في ذلك, لكن في طريق معرفة حسن وقبح الاشياء خالف المعتزلة والغى دور العقل في المعرفة كلياً.هنالك تأثير كبير في الاراء الكلامية التي قررها الرازي في مسألة القضاء والقدر على تفسير مفاتيح الغيب.وقد ظهر في ثنايا البحث أن موقف واراء الرازي الكلامية في مسألة القضاء والقدر متناقض ومضطرب, فأحيانا ياخذ قول واراء الاشاعرة وينصرها ويحتج بها, ويرد على من خالفهم تارة, لكن يعود مرة اخرى ينقضها ويعترض عليهم, وياخذ بالاراء المذاهب الاخرى المعتزلة او الفلاسفة, ونجد هذا التأثير واضحا في تفسيره للنصوص القرآنية ومحاولة تفسيرها وتأويلها وفقا لما يتبناه من مباني كلامية في باب القضاء والقدر كما في باب الجبر والاختيار ونحوها. وكذلك الحال بالنسبة للشيخ مكارم الشيرازي حيث اضفى هذا التأثير ضلاله على عدد من النصوص القرآنية، حيث حيث تفسير جملة من النصوص القرآنية بناء على المباني الكلامية التي يتبناها في باب القضاء والقدر, وتبين أن حقيقة القضاء والقدر عند الشيرازي هو التقدير الالهي من السنن القطعية وتاثيرها التي تحكمنا, وتاثر هذه السنن قطعياً على افعال وسعادة الناس, وهم احرار في اختيار اية سنة من هذه السنن, فالله تعالى هو الذي خلق هذه السنن وامضاها ومنحنا الحرية في الاختيار ما نشاء, وقد وجه الشيرازي النقد اللاذع لانصار(التفويض) الذي يتمسكون بتلك الايات, التي تتحدث عن الاختيار المطلق فقط, وان انصار(الجبر) يتمسكون بالايات التي تشير الى الجبر فقط, وكل منهما يريد تبرير احكامهم المسبقة بتلك الايات, ولكن الفهم الصحيح للكلام الله تعالى هو ترك التعصب, والقضاء بالاحكام المسبقة, ويستوجب ضم الايات جنباً الى جنب, لان حكمة الله تعالى تستوجب إعطاء للعباد الحرية في طريق التكامل وسلوكه, وإلا فان

التكامل لا يعد تكاملاً بالاجبار, لذا ان حكمة الله تعالى لا تتفق مع فرض الاعمال الشريرة على اناس, وفرض الاعمال الخيرة على اناس اخرين, ثم يعاقب الاولى ويثيب الثانية, واهم ما توصلنا اليه من النتائج.

١. يوجد تأثير كبير في الاراء الكلامية للشيخ مكارم الشيرازي في القضاء والقدر على تفسير الامثل, وحقيقة القضاء والقدر عند الشيرازي هو التقدير الالهي من السنن القطعية وتاثيرها التي تحكمنا, وتاثر هذه السنن قطعياً على افعال وسعادة الناس, وهم احرار في اختيار اية سنة من هذه السنن, فالله تعالى هو الذي خلق هذه السنن وامضاها ومنحنا الحرية في الاختيار ما نشاء.

٢. نقد الشيرازي انصار(التفويض) الذي يتمسكون بتلك الايات, التي تتحدث عن الاختيار المطلق فقط, وان انصار(الجبر) يتمسكون بالايات التي تشير الى الجبر فقط, وكل منهما يريد تبرير احكامهم المسبقة بتلك الايات, ولكن الفهم الصحيح للكلام الله تعالى هو ترك التعصب, والقضاء بالاحكام المسبقة, ويستوجب ضم الايات جنباً الى جنب, لان حكمة الله تعالى تستوجب إعطاء للعباد الحرية في طريق التكامل وسلوكه, وإلا فان التكامل لا يعد تكاملاً بالاجبار, لذا ان حكمة الله تعالى لا تتفق مع فرض الاعمال الشريرة على اناس, وفرض الاعمال الخيرة على اناس اخرين, ثم يعاقب الاولى ويثيب الثانية.

٣. يرى الشيرازي ان جميع التكاليف والمسؤوليات هي بمشيئة الله تعالى, وفقدان الارادة يجعلنا مجبورين في اعمالنا, وهذا خلاف التقدير الالهي, لكن هي بمشيئة الله تعالى وتقديره, ولن تخرج عن دائرة إرادته وقدرته, فالامر الالهي لا فاصلة زمانية بين العلة التامة والمعلول, بل كلمة واحدة في امر الخلق والايجاد, الذي هو اوضح مصداق للعلة التامة, وان تقديم العلة على المعلول امر رتبي كما في اصطلاح الفلاسفة, وقد عرف الشيرازي القضاء والقدر العلميان بمعنى ان القضاء عبارة عن العلم الاجمالي لله تعالى بجميع الموجودات, وهو عين ذاته تعالى, والقدر علمه تعالى التفصيلي بجميع الموجودات, وهو عين ذات الموجودات نفسها.

٤. بين الشيرازي ان القدر والقضاء العلميان التكوينيان: بمعنى ان القضاء هو خلق الصادر الاول الذي يتضمن جميع الموجودات, واندراج فيه العالم بتمامه, والقدر عبارة عن ايجاد الموجودات المتكثرة, ولا يخفى ما فيه من الاشكال في المباني, وكذلك القضاء والقدر في لسان الايات وفي اللغة.

٥. هنالك تأثير كبير في الاراء الكلامية التي قررها الرازي في مسألة القضاء والقدر على تفسير مفاتيح الغيب, يبدو أن موقف واراء الرازي الكلامية في مسألة القضاء والقدر متناقض ومضطرب, فتجده ياخذ قول واراء الاشاعرة وينصرها ويحتج بها, ويرد على من خالفهم تارة, ثم تجده مرة اخرى ينقضها ويعترض عليهم, وياخذ بالاراء المذاهب الاخرى المعتزلة او الفلاسفة.

٦. كان منهج الرازي في مسائل القضاء والقدر بالاستدال على منهج المعتزلة, وجعل العقل مصدر مستقل في إثبات القضاء والقدر وما يتعلق به من مسائل, وان وافق المعتزلة في ذلك, لكن في طريق معرفة حسن وقبح الاشياء خالف المعتزلة والغى دور العقل في المعرفة كلياً.

٧. لم يعرف الرازي القضاء والقدر بتعريف شامل جامع, قد اختلفت تعريفات, فعرفهما تارة بما عرف به الاخر, وتارة اخر فرق بينهما, وكان تعريف بنيهما اما ليس له دليل واضح من القران الكريم وغير موضح من السنة, او مخالفة صريحة للقران الكريم والسنة النبوية, واقر الرازي بان الشر والخير والضر والنفع بقضاء الله تعالى وقدره, إلا انه اشكل عليه ذلك, فسلك الجمع بين وجود الشر والخير في العالم وقضاء الله تعالى وقدره الشامل النافذ ثلاث مسالك, ولكن قسم الى مسلكين, فلسفي إلحادي, واشعري كلامي.

المصادر

القران الكريم

١. ابن الاثير, مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والاثر, تحقيق, محمود محمد الطناحي. مؤسسة اسماعليان, ط٤, ١٣٦٤ش, ج٤.

٢. ابن الفارس, ابو الحسن احمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة, تحقيق, عبد السلام محمد هارون, مكتبة علام الاسلامي . قم, ١٤٠٤هـ,ج١.

٣. ابن حنبل, احمد: مسند الامام احمد, دار صادر . بيروت, ج١.

٤. الاصفهاني, محمد علي الرضائي: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران, تعريب, قاسم البيضاني, مركز المصطفى العالمي . قم, ط٢, ١٤٣١هـ.

٥. البغوي, ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء: تفسيرالبغوي, تحقيق, خالد عبد الرحمن العك, ج١.
٦. الذهبي, شمس الدين محمد بن عثمان: التفسير والمفسرين, مكتبة وهبة, ط٧, ٢٠٠م, ج١, ١٤٠-١٤٨.
٧. الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي, تفسير مفاتيح الغيب, ط٣, ج١٣.
٨. الرازي: فخر الدين محمد بن عمر: المطالب من العلم الالهي، تحقيق، احمد حجازي السقا، ، ط١, ١٤٠٧هـ, ج٩.
٩. السبحاني, جعفر, الشيعة والتفسير عبر القرون, مؤسسة الامام الصادق(ع), قم, ط١, ١٤٤٢هـ.
١٠. السمعاني, ابو المظفر منصور بن محمد: تفسير السمعاني, تحقيق, ياسر بن ابراهيم, غنيم بن عباس, ط١, ١٤١٨هـ,ج١.
١١. السيستاني, علي محمدباقر علي الحسيني: الرافد في علم الاصول, تحقيق, منير عدنان القطيفي, ١٤١٤هـ.
١٢. الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين, ج١٩.
١٣. الشيرازي, ناصر مكارم: انوار الاصول, تحقيق, احمد القدسي, مدرسة الامام علي ع, ط٢, ١٤٢٨هـ, ج١.
١٤. الشيرازي: اجوبة المسائل الشرعية(الرسالة والاحكام), مدرسة الامام علي بن ابي طالب, قم, ١٣٨٥هـ.ش.
١٥. الصدوق, ابي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي: التوحيد, تحقيق, هاشم الحسيني الطهراني, منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم, ط٣, ١٣٤٦هـ. ص٣٨٦.
١٦. الصدوق, ابي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي: التوحيد, تحقيق, هاشم الحسيني الطهراني, منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم, ط٣, ١٣٤٦هـ
١٧. الطباطبائي, محمد حسين: الميزان في تفسير القران, منشورات جماعة المدرسين . قم, بلا, ج١.
١٨. الطبري , ابي جعفر بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القران, تحقيق, خليل الميس, صدقي جميل العطار, دارالفكر . بيروت, ١٤١٥هـ.
١٩. الفائزي, هادي حسن عمران, قواعد التفسير القران اسسها واستنباطها, مكتبة الكوفة, ط١, ١٤١٣هـ.
٢٠. القطان, مناع خليل: مباحث في علوم القران, مكتبة وهبية . القاهرة, ط٧.
٢١. المتقي الهندي, علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري: كنز العمال في سنن الاقوال والافعال,
٢٢. تحقيق, بكري حياتي صفوة السقا, مؤسسة الرسالة . بيروت, ١٤٠٩هـ, ج١.
٢٣. المجلسي, محمد باقر: بحار الانوار اخبار الائمة الاطهار,تحقيق,عبد الرحيم الرباني الشيرازي, محمد الباقر البهبودي, دار احياء التراث العربي . بيروت, ط٣, ١٩٨٣م, ج٥.
٢٤. نسب, محمد علي اسدي: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة, تحقيق, مصطفى الحسيني الروباري, مركز الدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – طهران, ط١, ١٤٣١هـ.
٢٥. النيسابوري, مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح للامام مسلم, دار الفكر. بيروت, ج٨.

هوامش البحث

[١] – ابن الفارس, ابو الحسن احمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة, تحقيق, عبد السلام محمد هارون, مكتبة علام الاسلامي . قم, ١٤٠٤هـ,ج١,ص٥٣.

[٢] – الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين, بلا, ج١٩ , ص١٦٩.

[٣] – ابن الفارس, ابو الحسن احمد بن فارس زكريا: معجم مقاييس اللغة, تحقيق, عبد السلام محمد هارون, مكتبة الاعلام الاسلامي . قم, ١٤٠٤هـ,ج٢, ص٤٧٢.

[٤] – السبحاني, جعفر, الشيعة والتفسير عبر القرون, مؤسسة الامام الصادق(ع), قم, ط١, ١٤٤٢هـ, ص١٨٥.

[٥] – نسب, محمد علي اسدي: المناهج التفسيرية عند الشيعة والسنة, تحقيق, مصطفى الحسيني الروباري, مركز الدراسات العلمية التابع للمجمع العالمي للتقريب بين المذاهب الاسلامية – طهران, ط١, ١٤٣١هـ, ص٣٤.

[٦] – الطباطبائي, محمد حسين: الميزان في تفسير القران, منشورات جماعة المدرسين . قم, بلا, ج١, ص٨.

[٧] – الطباطبائي, محمد حسين: الميزان في تفسير القران, منشورات جماعة المدرسين . قم, ج١, ص٥. ٦.

[٨] – الذهبي, شمس الدين محمد بن عثمان: التفسير والمفسرين, مكتبة وهبة, ط٧, ٢٠٠م, ج١, ١٤٠-١٤٨.

[٩] – الاصفهاني, محمد علي الرضائي: دروس في المناهج والاتجاهات التفسيرية للقران, تعريب, قاسم البيضاني, مركز المصطفى العالمي . قم, ط٢, ١٤٣١هـ, ص٢٤.

[١٠] – السمعاني, ابو المظفر منصور بن محمد: تفسير السمعاني, تحقيق, ياسر بن ابراهيم, غنيم بن عباس, ط١, ١٤١٨هـ,ج١,ص١٣٠.

[١١] – البغوي, ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء: تفسيرالبغوي, تحقيق, خالد عبد الرحمن العك, ج١,ص١٨٤.

[١٢] – الصدوق, ابي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي: التوحيد, تحقيق, هاشم الحسيني الطهراني, منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم, ط٣, ١٣٤٦هـ. ص٣٨٦.

[١٣] – الطبري , ابي جعفر بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القران, تحقيق, خليل الميس, صدقي جميل العطار, دارالفكر . بيروت, ١٤١٥هـ, ج١, ص٧١٠.

[١٤] – الطبري , ابي جعفر بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القران, تحقيق, خليل الميس, صدقي جميل العطار, دارالفكر . بيروت, ١٤١٥هـ, ج١٨, ص١٩٠.

[١٥] – الطبري , ابي جعفر بن جرير: جامع البيان عن تاويل أي القران, تحقيق, خليل الميس, صدقي جميل العطار, دارالفكر . بيروت, ١٤١٥هـ, ج٢٠, ص٤.

[١٦] – الطباطبائي, محمد حسين: الميزان في تفسير القران, منشورات جماعة المدرسين . قم, ج١٩, ص٦٨./ الطبري: جامع البيان عن تاويل أي القران, ج٢٧, ص١٢٣.

[١٧] – الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين, ج١٨, ص٤١٥.

[١٨] – الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين, ج٩, ص٥٦١.

[١٩] – البغوي, ابو محمد الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء: تفسيرالبغوي, تحقيق, خالد عبد الرحمن العك, ج١,ص٢٣٢.

[٢٠] – فخر الدين الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي, تفسير مفاتيح الغيب, ط٣, ج١٣, ص٧٢.

[٢١] – الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين, ج١٩, ص١٦٨.

[٢٢] – الشيرازي, ناصر مكارم: الامثل في تفسير كتاب الله المنزل, مدرسة الامام امير المنؤمنين,ج٢٠, ص١٨٨.

[٢٣] – ابن الاثير, مجد الدين ابي السعادات المبارك بن محمد الجزري: النهاية في غريب الحديث والاثر, تحقيق, محمود محمد الطناحي. مؤسسة اسماعليان, ط٤, ١٣٦٤ش, ج٤, ص٧٨.

[٢٤] – الصدوق, ابي جعفر محمد علي بن الحسين بن بابويه القمي: التوحيد, تحقيق, هاشم الحسيني الطهراني, منشورات جماعة المدرسين في الحوزة العلمية قم, ط٣, ١٣٤٦هـ. ص٣٦٨.

[٢٥] – النيسابوري, مسلم بن الحجاج: الجامع الصحيح للامام مسلم, دار الفكر. بيروت, ج٨, ص٤٩.

[٢٦] – المجلسي, محمد باقر: بحار الانوار اخبار الائمة الاطهار,تحقيق,عبد الرحيم الرباني الشيرازي, محمد الباقر البهبودي, دار احياء التراث العربي . بيروت, ط٣, ١٩٨٣م, ج٥, ص١١٤.

[٢٧] – المجلسي, محمد باقر: بحار الانوار اخبار الائمة الاطهار,تحقيق,عبد الرحيم الرباني الشيرازي, محمد الباقر البهبودي, دار احياء التراث العربي . بيروت, ط٣, ١٩٨٣م, ج٥, ص١١١/ المتقي الهندي, علاء الدين المتقي بن حسام الدين الهندي البرهان فوري: كنز العمال في سنن الاقوال والافعال, تحقيق, بكري حياتي صفوة السقا, مؤسسة الرسالة . بيروت, ١٤٠٩هـ, ج١, ص٣٤٩.

[٢٨] – الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي: التفسير الكبير, ط٣, ج١, ص٥.

[٢٩] – الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي: التفسير الكبير, ط٣, ج١, ص٤.

[٣٠] – الرازي, ابو عبد الله محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين بن علي: التفسير الكبير, ط٣, ج٢, ص١٣٤.

[٣١] – القطان, مناع خليل: مباحث في علوم القران, مكتبة وهبية . القاهرة, ط٧, ص٣٧٥.

[٣٢] – الرازي: التفسير الكبير, ج١٣, ص١٤٧.

[٣٣] – السستاني, علي محمدباقر علي الحسيني: الرافد في علم الاصول, تحقيق, منير عدنان القطيفي, ١٤١٤هـ, ص١١١.

[٣٤] – الفائزي, هادي حسن عمران, قواعد التفسير القران اسسها واستنباطها, مكتبة الكوفة, ط١, ١٤١٣هـ, ص٢٢.

[٣٥] – الشيرازي: الامثل, ج٨, ص٤٤٩.

[٣٦] – المصدر نفسه: ج١٥, ص٣٦٤.

[٣٧] – ينظر: الامثل, ج٨, ص٤٠٢.

[٣٨] – المصدر السابق: ج٧, ص٦٦٦

[39] – الشيرازي: الامثل, ج٨, ص٤٥٦.

[40] – الشيرازي: الامثل, ج٨, ص٤٦٣.

[41] – الرازي: التفسير الكبير , ج٣١, ص١٤٠.

[42] – الشيرازي: الامثل, ج٢٠, ص١٢٨.

[43] – الرازي: التفسير الكبير , ج١٩, ص٢٠٠.

[44] – الشيرازي: الامثل, ج١٩, ص١٤٥.

[45] – المصدر نفسه: ج١٨, ص٤١٥.

[46] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٩, ص٧٣.

[47] – الشيرازي: الامثل, ج٧, ص٣٥٢.

[48] – المصدر نفسه: ج١٩, ص٢٩٦.

[49] – الرازي: التفسير الكبير , ج٤, ص٢٨.

[50] – المصدر نفسه, ص٢٨.

[51] – المصدر نفسه: ص٢٩.

[52] – المصدر نفسة: ص٢٨.

[53] – الرازي: التفسير الكبير: ج٢٠, ص١٥٥.

[54] – المصدر نفسة: ج٢٠, ص١٨٤.

[55] – الشيرازي: انوار الاصول, ج١, ص٢٦١.

[56] – الرازي: التفسير الكبير , ج٤, ص٢٩.

[57] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٧, ص١٠٧.

[58] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٠, ص١٨٤.

[59] – بن حنبل, احمد: مسند الامام احمد, دار صادر . بيروت, ج١, ص٢٠٠.

[60] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٠, ص١٥٦.

[61] – الرازي: التفسير الكبير , ج١٢, ص١٥٣.

[62] – الرازي: التفسير الكبير: ج١٠, ص١٦٦.

[63] – الرازي: فخر الدين محمد بن عمر: المطالب من العلم الالهي، تحقيق، احمد حجازي السقا، دار الكتاب العربي . بيروت، ط١, ١٤٠٧هـ, ج٩, ص٢٣٧.

[64] – المصدر سابق: ج١٩, ص٤٧.

[65] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٠, ص١٦٩.

[66] – الرازي: المطالب العالية, ج٩, ص٢٢٢.

[67] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٧, ص١٠٧.

[68] – المصدر السابق: ج٢٩, ص٧٣.

[69] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٩, ص٧٤.

[70] – الرازي: التفسير الكبير , ج٢٨, ص٢٣٠.

[71] – الشيرازي, ناصر مكارم: انوار الاصول, تحقيق, احمد القدسي, مدرسة الامام علي ع, ط٢, ١٤٢٨هـ, ج١, ص٢٦٨.

[72] – الشيرازي: الامثل: ج٧, ص٤٦٤.

[73] – الشيرازي: الامثل, ج١٥, ص١٨٩.

[74] – المصدر نفسه: ج١, ص٤٢٤.

[75] – الشيرازي: الامثل, ج١٧, ص٣٤٥. ٣٥٤.

[76] – الشيرازي: اجوبة المسائل الشرعية(الرسالة والاحكام), مدرسة الامام علي بن ابي طالب, قم, ١٣٨٥هـ.ش, ص٥٣.

[77] – الشيرازي: اجوبة المسائل الشرعية(الرسالة والاحكام), مدرسة الامام علي بن ابي طالب, قم, ١٣٨٥هـ.ش, ص٥٢.